الحرمل
AL harmal

السنة الأولى / العدد الرابع / 15 تشرين الثاني 2014

الحرية دائماً
Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi — Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

الرقة.. تحت نيران النظام والتحالف، والأهداف مختلفة؟!

أوباما: أبلغنا الحكومة السورية بوجوب عدم تهديد طائرات التحالف

طيران الأسد يرتكب مجزرة جديدة بحق المدنيين بالرقة

استهدف طيران نظام الأسد المجرم تقاطع شارع المعتز و٢٣ شباط الواقع في وسط مدينة الرقة، وأوقع عدداً من الشهداء والجرحى، أغلبهم من الأطفال والنساء، وبحسب فرق الإسعاف التابعة لمنظمة الهلال الأحمر العاملة بالرقة أنه تم نقل ٢٩ حالة متفاوتة الخطورة وما يقارب ١٠ وفيات إلى مشافي المدينة.

وقد وصلت الحصيلة النهائية التي تم توثيقها بالأسماء للمجزرة التي ارتكبها طيران الأسد في المدينة إلى ١٤ شهيداً، وأكثر من ٥٠ جريحاً.

وكانت آخر غارات طيران النظام المجرم على مدينة الرقة قد وقعت بتاريخ ٦-٩-٢٠١٤ وراح ضحيتها أكثر من ٦٥ شهيداً من المدنيين، ومع بدء الضربات الجوية لقوات التحالف الدولي على سوريا، توقف النظام عن قصف محافظة الرقة حتى تاريخ ١١-١١-٢٠١٤ ليرتكب مجزرة جديدة بحق المدنيين، وكان من نتائجها ارتقاء خمسة شهداء من أسرة واحدة، وعدداً من الشهداء والجرحى، معظمهم من الأطفال والنساء.

وفيما طائرات النظام الأسدي تشارك التحالف بغاراته الجوية على الرقة في محاولة مكشوفة للاشتراك مع التحالف في ضرب الإرهاب والحصول على المباركة الأمريكية، أعلن اوباما أنه أبلغ الحكومة السورية بوجوب عدم تهديد طائرات التحالف، إلا أنه أضاف: لم تتم مراجعة شاملة للإستراتيجية الأمريكية في سوريا، في الوقت الذي أعلن فيه رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال (مارتن ديمبسي) أن الحرب على المتطرفين بدأت باتخاذ منحى جديد ، مضيفاً أن هذه الحرب قد تمتد لسنوات.

تحذيرات أممية من تفاقم أزمة النازحين السوريين خلال هذا الشتاء

حكومة الائتلاف «أذن من طين وأذن من عجين»..!!

سوريون على أبواب الشتاء

أطلق مجموعة من الناشطين السوريين حملة إعلامية على صفحات التواصل الاجتماعي، بعنوان: «سوريون على أبواب الشتاء»، وتهدف الحملة إلى التأكيد على مساعدة الأسر السورية في الداخل السوري، والمنافي القسرية.

وذكر عبد الرحمن الهويدي، الناشط الذي أطلق الحملة على الصفحة الخاصة بها، أن الدفء سيقتله البرد، وقليل منه ينقذ إنساناً، وهي صرخة أضلاع طفل يرتجف برداً علّها تطرق مسامع الحكومة المؤقتة، وتجيب على تساؤلات النازحين في بلاد اللجوء، ومن بقي منهم في الداخل، وعن كيفية معالجة حكومة الائتلاف، وخططها السريعة في معالجة مسألة النازحين مع حلول الشتاء.

الحكومة المؤقتة وغياب الوعي القانوني بأهمية مفهوم الدولة

وزارة العدل تضرب عرض الحائط بتكليفها توثيق الوقوعات المدنية

كان شعار الثورة السورية ولا زال، الديمقراطية وسيادة القانون. وكان ولا زال أكثر ما تفتقر إليه دوائر الائتلاف والحكومة المؤقتة، الديمقراطية، وعلى أقل تقدير على مستوى التمثيل، وسيادة القانون، وعلى أبسط مستوى تنظيم حياة الناس، وتوثيق وقوعاتهم المدنية، وأحوالهم الشخصية.

ورغم أن الحكومة السورية المؤقتة قد أصدرت في ١٩ آذار ٢٠١٤ قراراً بتكليف وزارة العدل بمباشرة أعمال السجل المدني في الداخل السوري ودول الجوار.

ورغم أن وزير العدل في الحكومة المؤقتة فايز الظاهر قد أعلن في ٢٠١٤/٥/٦ أن وزارته بدأت بمشروع التوثيق الذي يتضمن كافة الوقوعات المدنية (ولادة، وفاة، زواج، طلاق....).

حوار مع رئيس مجلس إدارة البلات فورم

السوريون ضيوف وليسوا لاجئين..!

يشكل اتحاد الجمعيات الخيرية في أورفا «بلات فورم» أحد أهم التجمعات الأهلية والمدنية الفاعلة في مساعدة اللاجئين السوريين في مدينة شانلي أورفا وضواحيها...

مفتتح الكلام

نبذ العنف هو البداية

ماجد رشيد العويد

إذا ما وضعت الثورة السورية أوزاها فإن إعادة البناء تحتاج أول ما تحتاج إلى بناء منظومة أخلاقية جديدة يرتكز حدّها الأدنى على مرحلة الاستقلال وما بناه رجاله، وحدّها الأعلى يتطلع إلى مستقبل مشرق تستحقه سوريا الجديدة.

فحافظ الأسد لم يعمل على غير تخريب السوريين، وبناء السجون لمن يستعصي على التخريب. هدم السجون يتطلب بناء السوريين من جديد، وهذا البناء يحتاج أولاً إلى ملاط جديد يجمع بين المسلم والمسيحي، بين العربي والكردي، بين السني والعلوي والدرزي.

مواد هذا الملاط غير قابلة للجبل ما لم ندفن المرحلة السوداء من تاريخ سوريا المعاصرة، وأعني بها مرحلة البعث الأسدي، وإذا ما تسنى لنا هذا شرعنا بدفن الوجه غير المشرق من تاريخنا البعيد وصولاً إلى نبذ العنف.

لا قيامة للسوريين بل وللعرب والمسلمين إن لم ينبذوا العنف، ولن يكون لهم من دور ما داموا على هذه الشدة في تعاملهم مع بعض، ومع العالم. لا ينحصر وجود العنف في حياة المسلمين على الجانب العسكري، وإنما يتعداه ليستقر في تفاصيل حياتهم كلها. نجد مثل هذا في المنزل والمدرسة، في الشارع والعمل. ومن غير ريب فإن هذا العنف له أسبابه التي من أهمها تلك التاريخية التي تمارس دور الرقيب على الحاضر والمستقبل، ولا تترك فسحة للتفكر والتدبر.

صحيح أن الإرهاب لا دين له، وصحيح أنه ما من أمة إرهابية وأمة مسالمة، ولكن صحيح أيضاً أن التاريخ جينة متغلغلة في الدم ومنحلة فيه .

في تاريخنا ضياء لا حدود له، وفيه ظلام ككل تاريخ، وما يثير الريب هو الإصرار على إحياء المظلم منه.

لماذا، على سبيل المثال، يصرّ المسلمون على العيش في الدائرة المغلقة، دائرة النواصب والروافض؟ لِمَ يتملّك الشيعة وهمُ امتلاكهم الدين ووراثته، وكأن الدين كان يوماً ملكاً للخليفة الراشد علي ولأبنائه من بعده؟ هذا الاعتقاد الثابت المكين بملكيتهم للدين والتاريخ سيجعلهم في عزلتهم الدائمة، وجنازيرهم تدمي ظهورهم، وبالمقابل يعيش السنة وهماً بالغ الخطورة باستمرارهم بإقصاء الشيعة، وعدم الاعتراف بهم. لكن أيضاً يصح القول إن من أسباب اللجوء إلى العنف هو الضعف غير المحسوس في كيان العنيف. ليس من ضعيف اليوم مثل المسلمين، ولهذا فإن العنف تعويض عن هذا الضعف وإن كان سلبياً غير مجد. الهند كانت ضعيفة عندما قادها غاندي باتجاه استقلالها، ولم يتمكن من الإبقاء عليها موحدة لعوامل تاريخية ودينية واستعمارية قامت على الضعف المتأصل فيها.

ومن أسباب هذا الضعف الوله المريض بالماضي. لا يُتخذ من الماضي قاعدة انطلاق باتجاه المستقبل، وعلى العكس من هذا نجد العرب والمسلمين يربطون حواضرهم ويسوقونها باتجاه الماضي.

أيضاً، لا يختلف العنف اللفظي عن العنف الجسدي، الأول يقتل الروح، والثاني يقتل الجسد. الاثنان قاتلان باسم الدين أو غيره. لتبق الثورة السورية بعيدة عن الوجه الأسود من التاريخ، فبعض علتها اليوم محاولة ربطها به.

ركّا ركّا

الرقة دخلت التاريخ العالمي وعلى أرضها سيصاغ تاريخ جديد سيؤثر على سكان الأرض.

محمد الحاج صالح

الطائفية النشأة والاستخدام

الطائفية مصطلح يكفي أن يحضر في حلقات النقاش حتى ندرك أننا لسنا بخير..

عبدالواحد علواني

البعث من الفكر القومي إلى الفكر الإسلاموي

نظام الأسد سهل لداعش احتلال الرقة، ومحاولة السيطرة على دير الزور وآبار النفط..

بهنان ياميين

قراءة مكثفة في عوامل انكسار الحراك المدني

ربيع دمشق أشبه بالتدريب الأولي لمحاولات استعادة الحياة المدنية..

راشد الصطوف

الشعر كمعرفة أخرى

طالما هذب الشعر ذوق البشرية وشحذ مخيلتها وألهم علماءها اللغويين واللسانيين لدراسة أهم شرط إنساني.

سعيد السوقايلي

الفلسطيني أحمد القدومي شاعر الأسئلة الكبرى

عندما يتغنى الآخرون بشجاعة لا تقاوم وبسالة تفل الحديد،سيشهر القدومي ضعفه الإنساني

د. موسى رحوم عباس

مطر خريفي على شجر الحديقة

ما من وردة تهذي على الشباك لا مطراً خريفي على شجر المدينة

إبراهيم الجرادي

حوار مع رئيس مجلس إدارة البلات فورم

السوريون ضيوف وليسوا لاجئين..!

(اتحاد جمعيات اورفا) تجربة رائدة.. ورسالة إنسانية..!

يشكل اتحاد الجمعيات الخيرية في أورفا «بلات فورم» أحد أهم التجمعات الأهلية والمدنية الفاعلة في مساعدة اللاجئين السوريين في مدينة شانلي أورفا وضواحيها، وتستمد قوتها من حب أهلها لعمل الخير وتعاظم ثقافة البر والإحسان لديهم، ومن الخبرة التي تراكمت لديهم عبر سنوات طويلة من العمل الخيري والإنساني الذي استهدف العديد من الدول العربية والإسلامية التي تعرضت للكوارث والحروب.

ما هي البلات فورم، ومن أين تستمد قوتها، وما هي مصادر تمويلها، ونطاق عملها، وهل استطاعت استهداف اللاجئين السوريين في أورفا؟ وهل وصلت إعاناتها إلى الداخل السوري؟ تساؤلات عدة تركز على عمل اتحاد الجمعيات الخيرية «بلات فورم» طرحناها في هذا الحوار على السيد عثمان غرام رئيس مجلس إدارة الاتحاد.

❖ بداية لو تحدثنا قليلاً عن اتحاد الجمعيات الخيرية الـ«بلات فورم»، مراحل نشوئها وتطورها ونطاق عملها ومصادر تمويلها؟

** اندلعت الثورة السورية في مارس من العام ٢٠١١ ونجم عنها نزوح عدد كبير من الإخوة السوريين إلى تركيا، مما استدعى اجتماعاً طارئاً لدراسة الآلية المناسبة لاستهداف ضيوفنا السوريين في تركيا، وسكان المناطق المحررة الخاضعة لقوى الثورة والمعارضة، وبالتوازي أوفدت بلدية أورفا الكبرى موفدين للعمل مع الجمعيات الأهلية الخيرية في الإطار ذاته لمساعدة إخواننا السوريين، فشكلنا على الفور مجموعة «بلات فورم» التي تضم /٦٠/ جمعية أهلية، واستطعنا جمع التبرعات والهبات من فعاليات المجتمع المدني المختلفة من عموم الولايات التركية الكبرى، وقمنا بإرسال /١٧٣/ قاطرة، وزن حمولة الواحدة نحو /٣٠/ طناً، وأرسلناها إلى الداخل السوري لنحو /١٦/ منطقة في محافظات حلب والرقة ودير الزور والحسكة، كذلك قدمنا المساعدات الأساسية للأخوة السوريين الذين استقروا في مدينة شانلي أورفا وضواحيها، وقدمنا لهم حوالي /١٧١/ قاطرة, وتتضمن المواد الأساسية التي يحتاجها الإنسان من غذاء وكساء، إضافة لحرامات الصوف والأسرة والكراسي المتحركة والأدوية والمستلزمات الطبية.

نقوم بزيارة الولايات التركية ونعمل على جمع التبرعات والهبات والإعانات من خلال التواصل مع فعاليات المجتمع المدني التي توفر لنا الإعانات اللازمة لنقوم بعدها بتوزيعها على الأسر السورية، يساعدنا بهذه الأعمال السيد والي أورفا، ورئيس بلدية أورفا الكبرى، وعدد كبير من أهالي أورفا الذين يهتمون بالأعمال الخيرية، وجمع التبرعات من المقتدرين ومحبي الإحسان لمساعدة إخوانهم السوريين، ونضع هذه المواد في منطقتين بأورفا وذلك لسهولة التواصل مع إخواننا السوريين.

ننطلق بعملنا باستهداف إخواننا السوريين من إيماننا أنكم المهاجرون ونحن الأنصار، وما يسهل حصولنا على التبرعات والإعانات انطلاقنا من مفهوم الإخوة الإسلامية، ويعمل في اتحادنا /٣٥/ متطوعاً في مجال العمل الإغاثي، ونمتلك/١١/ آلية لنقل الإعانات وإيصالها للمحتاجين.

❖ ما هي أبرز الأعمال التي قمتم بها في إطار إغاثة الإخوة السوريين، وما هي استعداداتكم لفصل الشتاء؟

** لم يتوقف العمل الإغاثي من بداية قيام الثورة السورية في مدينة أورفا وضواحيها، حيث تم استهداف أغلب الأسر السورية من خلال تأمين الغذاء واللباس ووسائل التعليم والصحة، إضافة لافتتاح مخبز يوفر نحو /٧٠٠٠/ رغيف توزع يومياً. أيضاً قمنا بافتتاح مدرسة لتعليم الأطفال السوريين في العام /٢٠١٣/ تضم نحو /٨٠٠/ تلميذ من المرحلة الابتدائية، وافتتحنا في هذا العام مدرستين، ونأمل أن نفتتح مدرسة رابعة في هذا العام.

أما بالنسبة لموسم الشتاء فقد افتتحنا مخزناً لتوزيع اللباس الشتوي، حيث نقوم بتوزيع اللباس لنحو /٣٠٠/ شخص يومياً، حسب القياس واللون والنوع. وفيما يخص توزيع مادة الفحم، فنحن لا نختص بهذا الجانب، بل تختص البلدية والولاية بتوزيع هذه المادة، وتلعب الـ«بلات فورم» دور الوسيط لتسريع توزيعه على الإخوة السوريين، أما مدافئ الحطب والمدافئ الكهربائية فقد قمنا بتوزيع عدد كبير منها في السنة الماضية، وفي هذه السنة لا يوجد في خططنا توزيع للمدافئ، إلا في حال توفرها وحصولنا عليها من الداعمين في استانبول.

❖ هل لديكم بيانات بعدد اللاجئين في أورفا واحتياجاتهم، وهل استطعتم استهداف جميع الأسر السورية التي تستضيفونها؟

** لدينا بيانات كاملة عن أعداد السوريين في أورفا وأماكن توزعهم، وفي كل حي لدينا مندوب، يراجعه الضيوف السوريين، وتم استهداف نحو /٩٠٠٠/ أسرة، وارتفع العدد إلى الضعف بعد تفاقم مشكلة عين العرب «كوباني»، ونزوح أهلها منها باتجاه تركيا، ومعدل الأسرة الواحدة /تسعة أشخاص، ويصل عدد الضيوف السوريين المسجلين في أورفا إلى نحو /٤٥٠/ ألف، فيما يصل عددهم في المخيمات إلى نحو /٨٥/ ألف يتوزعون في مخيمات أقجة قلعة وحران وجيلان بينار وويران شهر، بينما بُني مخيم مؤقت في مدينة سروج لاستقبال أهالي عين العرب، والذين يسكنون في المخيمات تقوم الحكومة التركية بإيوائهم وتأمين مستلزماتهم كافة من حيث الغذاء والكساء والتعليم والصحة، ويقوم اتحاد الجمعيات بتقديم الأقمشة والألبسة لسكان المخيمات.

❖ هل هناك تنسيق بينكم وبين الحكومة التركية، إن كان من جهة تأمين البيانات، وتسهيل عمليات استهداف اللاجئين أو تقديم المساعدات لجمعياتكم؟

** السيد والي أورفا ورئيس البلدية يقدمان الدعم اللوجستي والتسهيلات ضمن العلاقات الشخصية التي تجمعنا معهم، ودعم الحكومة التركية يسير باتجاه آخر لا علاقة لنا به، نحن نتوجه بعملنا للمجتمع الأهلي المحلي في عموم تركيا ومنظمات المجتمع المدني الأوربية، وتواصلنا ينحصر مع الجمعيات الأهلية، والأفراد الفاعلين بأعمال الخير والإحسان، ولا علاقة له بعمل الحكومة.

❖ هل هناك تشبيك بين اتحادكم والمنظمات الإغاثية من حيث الدعم وتبادل المعلومات والبيانات؟

** هناك تنسيق وتعاون بين اتحادنا ومنظمة «أفاد» ومنظمة الهلال الأحمر التركي في مجال تبادل المعلومات وتقديم البيانات، للوصول الأمثل والعادل للأسر السورية، وهناك أعمال إغاثية مشتركة بيننا وتنسيق دائم. أما فيما يخص تواصلنا مع المنظمات الدولية، فهم يأتون إلى تركيا ويلتقون بنا، ولا يقدمون أي شيء في إطار التعاون المشترك.

❖ هل تتواصلون مع الحكومة السورية المؤقتة، أو الائتلاف الوطني، وماذا يقدمون لكم؟

** انحصرت علاقتنا بداية مع المجلس المحلي في مدينة تل أبيض فقط، وبالتعاون معهم استطعنا تأمين مستلزمات المحتاجين من كساء ودواء وغذاء، وحضرنا عدداً من الاجتماعات مع الائتلاف، ولم نسمع إلاّ الأقوال، ونحن ننظر بجدية إلى كمية المساعدات المتوفرة في مخازننا، ولا تهمنا الأقاويل، فنحن مجتمع مدني من صفاته ربط الأقوال بالأفعال.

أنا شخصياً أعمل في مجال العمل الخيري منذ ثلاثين سنة، وفريق العمل الذي أعمل معه جدي ويهتم بمساعدة الآخرين في مجال الأعمال الإنسانية، حيث استطعنا مساعدة إخواننا في بلدان أفغانستان وفلسطين والصومال والشيشان والعراق والبوسنة وسوريا.

❖ كلمة أخيرة؟

** كنا سابقاً نقدم المساعدات الإنسانية لإخواننا في الشيشان وفي كلمة لنائب الرئيس جوهر ديداييف التي قالها خلال زيارته لأورفا: «لا تفتخروا كثيراً بالمساعدات والإعانات التي تقدمونها لإخوتكم، كي لا يذهب الأجر والثواب».

نحن والشعب السوري إخوة وننطلق من هذه الرؤية، وعليه فإننا ننظر إلى السوريين كمهاجرين، ونحن الأنصار، ونأمل من الله أن يكون بعوننا نحن الأنصار لمساعدة إخواننا من المهاجرين وتقديم العون اللازم لهم، ونتمنى أن ينعموا بالسلام النهائي في بلدهم قريباً.

رگـا... رگـا

الرقة - حديقة الرشيد

محمد الحاج صالح

منـذ أن لجـأتُ إلى النرويـج في ٢٠٠٤ أسـكن وعائلتـي مدينـة صغيرة تقـع بـين العاصمـة أوسـلو وأكـبر مدينـة في الجنـوب. يلقبـون مدينتنـا هنـا بعـروس النرويـج الصيفيـة. مـا عـدا هـذا المديـح لا تحـوز المدينـة عـلى أي ميـزة. حتـى في نـشرة الأحـوال الجويـة قلّـما تذكـر مدينتنـا مثلهـا مثـل الرّقـة في نـشرة الأحـوال الجويـة في تلفزيـون النظـام أيـام زمـان.

كان الأمـر محنقـاً للرقاويـين أن لا يذكـر اسـم مدينتهـم إلا لمامـاً في إعـلام النظـام عـدا أيـام المسـيرات. والأكـثر إثـارة للغيـظ لنـا أننـا أتينـا إلى هـذه المدينـة حيـث لا إخواننـا العـرب المهاجريـن، ولا النرويجيـين بالطبـع كانـوا قـد سـمعوا بالرقـة. أمـرٌ محنـق. حتـى القـرى اللبنانيـة والفلسـطينية والجزائريـة والعراقيـة يتكلـم أبناؤهـا بفخـر عنهـا كـما لـو أنهـم أتـوا مـن قلـب الحضـارة. أمّـا نحـن فـ«يامَـنْ عـيّنْ الحزينـة بسـوق المدينـة». الرقـة؟ يسـألونا أهـي قريـة كبـيرة؟!

مـن شـدة غيظنـا رحنـا نصبّ جـام غضبنـا عـلى مدينتنـا النرويجيـة ونشـبّه عـدم ذكرهـا في الإعـلام والنـشرات الإخباريـة بمدينتنـا الأم الرقـة. الشـوارع أسـميناها عـلى شـوارع الرقـة. الكنيسـة المركزيـة سـميناها الجامـع القديـم. المـدارس صـارت تحـت اسـم البحـتري والرشـيد وابـن خلـدون، وجامعـة المدينـة صـار اسـمها جامعـة الاتحـاد. كأننـا كنـا ننتقـم مـن تواضـع مدينتنـا الأم بالإمعـان في الحـطّ مـن قيمـة مدينتنـا النرويجيـة. مـع أن في مدينتنـا النرويجيـة مكاتـب للأمـم المتحـدة، وفيهـا أكـبر شركـة تأمـين بحـري في العـالم، وفيهـا جامعـة، وفيهـا الجـمال الغريـب العجيـب طبيعـة وبـشراً وعـلى وجـه الخصـوص غاباتهـا ونسـاؤها. ولكـنْ عـين الغيـظ رمـدا!

قبـل الثـورة ليـس غريبـاً أن يسـألكَ ابـن الشـام هـل الرقـة قبـل أم ديـر الـزور؟

وليـس قليـلاً أن سُـئلنا هنـا مـن عـرب أحقّـاً أنتـم سـوريون؟ لهجتكـم تقـول إنكـم عراقيـون! سـئلتُ هـذا السـؤال، فكتبـت يومهـا في صفحتـي «آخْ... لـو أن الحجـاج يبعـث مـن جديـد ويمـر أولاً بالرمـادي ثـم إلى النجـف والكوفـة ويسـتوصي لنـا ويكـثّر».

في سـنوات المحـل هاجـر الرقاويـون الفقـراء أبنـاء العشـائر العربيـة التـي يشـكل الفخـر أحـد سـجاياها أو أمراضهـا إلى الداخـل ولبنـان، فأطلـق سـوريون كثـيرون ولبنانيـون أكـثر عـلى الرقاويـن اسـم الغجـر. وأسسـت صفحـات في وسـائط الاتصـال الاجتماعـي لمكافحـة الشـوايا. واكتسـب اسـم الشـوايا المزيـد والمزيـد مـن الحمولـة السـلبية. وكلّـه مرتبـطٌ بالرقـة عاصمـة الشـوايا سـابقاً، عاصمـة دولـة الشـوايا الإسـلامية حاليـاً، والتـي تتسـبب الآن بحـرب عالميـة عاليـة التقنيـة عـلى التنظيـم.

رن هاتفـي العـام الفائـت في اليـوم الـذي يُحتفـل فيـه بتوزيـع جائـزة «نوبـل» للسـلام في العاصمـة أوسـلو، وأعلمنـي صديـقٌ نرويجـي أنـه ربمـا ربمـا مـن يغنـي الآن في حفـل نوبـل للسـلام مـن بلـدك. وكان فعـلاً مـا صـدم عينـي. «عمـر سـليمان» بلباسـه الشـاوي يغنـي، والصالـة بمجموعهـا تصفـق مـع الإيقـاع وتتمايـل. ومـا إن انتهـى حتـى وقـف الملـكُ وكبـار المدعويـين احترامـاً وهـم يصفقـون. يـا للمفاجـأة! لا أظـن أن التصفيـق والتـذوق للموسـيقى الشـعبية الخليـط مـن الموسـيقى العربيـة والتركيـة والكرديـة كان بسـبب أنهـا عظيمـةٌ، وإنمـا لأنهـا موسـيقى شـعوب تدخـل القلـبَ ولا تسـتأذن العقـل.

ظلـتْ مدينتنـا النرويجيـة هادئـة ومـا تـزال، ولكننـا رحنـا ننظـر إليهـا بعيـون مختلفـة. قبـل شـهرين وفجـأة ارتشـق عـلى شاشـة تلفزيوننـا هنـا اسـم وشـعار وصـورة، صورتـان، ثـلاث: الرقـة تذبـح بصمـت. رحـت أتعمـد رؤيـة الـ CNN والـ BBC وغيرهـا وأرقـب رغـم الأسـى مسـروراً برؤيـة بقعـة الـدم واسـم الرقـة. وقبـل هـذه المفاجـأة الأخـيرة بأشـهر عديـدة كان اسـم الرقـة قـد أصبـح علـماً في وسـائل الاعـلام النرويجيـة والأوربيـة.

كان تحريـر الرقـة مفاجئـاً وغريبـاً. ورغـم أننـي لم أدبـك بحيـاتي دبكـت. ومـن يومهـا شرع اسـم الرقـة ينمـو وينمو. إخواننـا العـرب والمسـلمون صـاروا يبـدون علائـم التعاطـف ويـبرزون أنهـم أصبحـوا يعرفـون عـن الرقـة الكثـير، وحتـى يمكنهـم أن يكذبـوا ويدّعـوا أنهـم يسـاعدون أهـل الرقـة. والنرويجيـون راحـوا يسـتعرضون معرفتهـم أننـي مـن تلـك البـلاد: «مُوهامـدْ: ركّا ركّا!»

أيـاً يكـن. الرقـةُ دخلـت التاريـخ العالمـي. قـد يكـون البـاب الـذي دخلـت منـه سـيّئاً، وقـد يكـون هـذا الدخـول سـبباً في مسـارات عظيمـة في التاريـخ سـلباً أو إيجابـاً. لكنهـا دخلـت التاريـخ، وعـلى أرضهـا سـيصاغ تاريـخٌ جديـد سـيؤثّر عـلى سـكان الأرض جميعـاً.

سوريون على أبواب الشتاء

الرقة.. بين نار الأسعار وبرد الشتاء..

عروة المهاوش

كثـيرة هـي آلام السـوريين بـين قصـف وتدمـير، وتـشرد وتهجـير، وبـين صمـود تحـت ظـل ظـروف تمتهـن الإنسـانية والكرامـة، وفي شـتاء قـارس بـدأ يقـرع أجراسـه مبكـراً، نتسـاءل مـا هـي الصـورة الحقيقـة للحيـاة المعيشـية في محافظـة الرقـة، ومـا يعانيـه أهلنـا هنـاك، ومـا هـي اسـتعداداتهم للشـتاء، وكيـف يسـتقبلونه؟ وهـل وجـدوا الحلـول الملائمـة لمعاناتهـم المسـتمرة؟

في اسـتطلاعنا هـذا مـن داخـل مدينـة الرقـة تلمسـنا بعـض أوجاعهـا، ومعاناتهـا عـلى لسـان أبنائهـا..

يقـول المواطـن ا.ش: إن ارتفـاع أسـعار المحروقـات إلى أعـلى المسـتويات منـذ تحريـر الرقـة، يعـود إلى ضربـات قـوات التحالـف لآبـار النفـط والغـاز ومحطـات التصفيـة في بدايـة فصـل الشـتاء، فقـد وصـل سـعر برميـل المـازوت إلى ٢٠٠٠٠ ألـف لـيرة سـورية، ويتفـاوت هـذا السـعر حسـب النوعيـة، حيـث يبـاع البرميـل المصنـع مـن المـادة الأسـوأ بمبلـغ يـتراوح بـين (١٠٠٠٠-١٥٠٠٠) لـيرة، ووصـل سـعر تعبئـة أسـطوانة الغـاز المنـزلي إلى ٧٢٠٠ لـيرة، وفي ظـل غيـاب الرقابـة التموينيـة، وتحريـر أسـعار السـلع ارتفعـت أسـعار المـواد التموينيـة إلى حـدٍ لا يطـاق، بالتـوازي مـع تنامـي قـدرات تجـار الأزمـات، الذيـن اسـتثمروا طاقاتهـم وجشـعهم لاسـتغلال المواطنـين.

أمـا الكهربـاء فهـي لا تـأتي مطلقـاً في بعـض المناطـق، أمـا في مدينـة الرقـة فهـي متوفـرة لمـدة أربـع سـاعات خـلال اليـوم، وبالنسـبة لميـاه الـشرب فهـي غـير صحيـة نهائيـاً، وذلـك لقلـة أعـمال الصيانـة في محطـة التصفيـة، وعـدم توفـر المـواد التـي تدخـل في تنقيـة الميـاه كالكلـور، ويظهـر جليـاً وجـود الترسـبات الطينيـة.

ويضيـف، قائـلاً: يقـدم مطبـخ الرقـة الإغـاثي الطعـام لنحـو (٩٠٠) أسرة، وهـذا لا يكفـي الأسر الفقـيرة، والتـي تزايـد عددهـا في ظـل تراجـع القـدرة الشرائيـة، وانعـدام فـرص العمـل، وتراجـع إنتـاج قطـاع الزراعـة الـذي يعتـبر المصـدر الأسـاسي للـرزق لعمـوم سـكان المحافظـة.

وهنـاك القليـل مـن المدنيـين يحصلـون عـلى فـرص العمـل، أمـا الباقـي فقـد اتجهـوا للسـفر إلى خـارج البـلاد، وتجاوزت نسـبة الموظفـين الذيـن لا يتقاضـون رواتبهـم منـذ أكـثر مـن أربعـة أشـهر إلى حـدود ٨٠٪ ويعـود السـبب إلى خوفهـم مـن الاعتقـال مـن قبـل قـوات النظـام في حـال ذهابهـم لقبـض رواتبهـم مـن محافظـة دير الـزور سـابقاً، وحاليـاً مـن مدينـة حـماة، أمـا بالنسـبة لأسـعار الألبسـة الشـتوية فهـي غاليـة جـداً، بالتـوازي مـع ارتفـاع أسـعار الألبسـة المسـتعملة، التـي شـهدت إقبـالاً واسـعاً مـن شرائـح المجتمـع كافـة.

أمـا بالنسـبة للأعـمال الإغاثيـة فـإن منظمـة الهـلال الأحمـر وجمعيـة البـر توزعـان إغاثـة بشـكل بسـيط عـلى سـكان المدينـة، حيـث يتـم توزيـع أغلـب الدعـم للقـرى المحيطـة بالمدينـة رغـم حاجـة المدينـة إلى الكثـير، في ظـل إغـلاق أغلـب الجمعيـات الخيريـة.

وتقـول أ.ش، الموظفـة سـابقاً: لم تتوفـر لدينـا الإمكانيـة للاسـتعداد الـكافي لمواجهـة بـرد الشـتاء، حيـث لا تتوفـر لدينـا أيـة مبالـغ ماديـة تكفـي لـشراء المحروقـات أو الغـاز، في ظـل توقـف الرواتـب والأعـمال لـدى الأغلبيـة مـن أهـالي المحافظـة، ويتزامـن ذلـك مـع الانقطـاع شـبه الدائـم للتيـار الكهربـائي، فيـما تتوفـر الكهربـاء عـن طريـق المولـدات الخاصـة، والتـي نشـأت تجارتهـا في ظـل نـدرة الكهربـاء، ويتشـارك في ريعهـا العديـد مـن عنـاصر تنظيـم الدولـة الإسـلامية، ويصـل سـعر الأمبـير الواحـد إلى ٣٥٠ لـيرة سـورية في الأسـبوع، وكمياتهـا الشـحيحة لا تكفـي إلا لإنـارة بعـض مصابيـح توفـير الطاقـة وشـحن الهواتـف.

وشـهد سـوق المـواد والسـلع التموينيـة ارتفاعـاً باهظـاً أرهـق كاهـل المواطنـين، حيـث وصـل سـعر كيلـو الـرز ٢٥٠ لـيرة، والسـكر ١٥٠ لـيرة، وربطـة الخبـز ١٠٠ لـيرة، والبندورة ١٧٠ لـيرة سـورية.

أمـا بالنسـبة للمـدارس فهـي مفتوحـة والكتـب محجـوزة لـدى تنظيـم الدولـة الإسـلامية، الـذي فـرض رسـوماً عـلى كل طالـب ١٠٠٠ لـيرة سـورية مـما يشـكل ضغطـاً ماديـاً إضافيـاً عـلى الأهـالي الذيـن لا يملكـون أي مصـدر للعمـل أو الـرزق.

ويقـول م.ص، موظـف سـابق: إن أسـعار الألبسـة غاليـة جـداً فسـعر الكنـزة الواحـدة مـع البنطـال تتجـاوز (٥٥٠٠) لـيرة، بينـما الجاكيـت المتوسـط الجـودة وصـل سـعره إلى (٧٠٠٠) لـيرة. ولا يوجـد عمـل لمـن لا يمتهـن مهنـة، وأكـثر المتضرريـن هـم الموظفـون، وكثـير مـن النـاس تفكـر بـترك المدينـة والسـفر إلى تركيـا.

أمـا المـواد الغذائيـة الأساسـية فهـي بارتفـاع، ووصـل سـعر كيلـو السـمن النباتـي إلى ٣٥٠ لـيرة، والزيـت النبـاتي ٢٦٠ لـيرة، وزيـت الزيتـون ٦٠٠ وطبـق البيـض ٧٠٠ لـيرة، وبلـغ سـعر طـن الحطـب ١٠ آلاف لـيرة، والأخـضر ٧ آلاف، بينـما ارتفعـت أسـعار المدافـئ إلى ٢٥ ألـف لـيرة، ومدافـئ الحطـب مـن النـوع السـيء بـ٥ آلاف لـيرة.

ويتابـع قائـلاً: هنـاك بعـض المهـن المزدهـرة، التـي أصبـح أصحابهـا يملكـون الكثـير مـن المـال، نتيجـة تعامـل المهاجريـن معهـم، مثـل أصحـاب مقاهـي الانترنـت، ومحـلات بيـع وصيانـة الموبايـلات، يليهـم مالكـو المطاعـم ومحـلات الحلويـات، والفطائـر، ولا بـد مـن الإشـارة إلى النقـص الكبـير في الأدويـة وقلـة عـدد الأطبـاء والمشـافي، وأكـثر الخـوف عـلى الأطفـال والمسـنين، وانتشـار أمـراض الشـتاء، يجعـل تخوفنـا حقيقـة واقعـة.

وأخـيراً يطلـق المواطـن ص.ن نـداءً لأبنـاء الرقـة في الخـارج، يقـول: الشـتاء بـرد وداء وهـو يشـتد وأحـوال الفقـراء واللاجئـين مـن أهلنـا وضيوفهـم مـن سيء إلى أسـوأ، ندعـو كل مـن هـو قـادر لمسـاعدة أهلـه قـدر الإمـكان، فمئـة دولار تكفـي لـشراء حطـب الشـتاء، أو كميـة المـازوت، والتبرع بأجـر أربعـة أيـام عمـل واجـب، ويمكـن أن يسـاعد عائلـة فقـيرة، وطريقـة إيصـال المسـاعدة ممكنـة ولا تحتـاج إلى وسـيط. فبإمكانكـم تكليـف مـن ينـوب عنكـم مـن أهلكـم وهـم سـيجدون المحتاجـين في كل مـكان، أو سـتجدون محتاجـين بـين أهلكـم وأقاربكـم أو جيرانكـم، وتذكـروا أنكـم بهـذا المبلـغ البسـيط يمكـن أن تسـاعدوا أطفـالاً لا يجـدون أصـلاً ثمـن ربطـة خبـز فكيـف بهـم وهـم يسـتقبلون بـرد الشـتاء أيضـاً.

ارفع راسك فوق أنت سوري حر

ماجدولين الرفاعي

عندما تستيقظ فجراً في ليلة نيسانية مقمرة على صوت زخ الرصاص، وتركض إلى الهاتف كي تطمئن عن أهلك فتجد الاتصالات كلها مقطوعة ولا كهرباء ولا ماء، ثم تركض إلى الشرفة لتستطلع الأمر فتجد الدبابات المجنزرة، والمحاطة بالعساكر بالقرب من باب بيتك، عندما تئن ذاكرتك من وجع العجز في ذلك الفجر حين ارتفعت الصرخات مستنجدة في عمق الليل وسواده: الله أكبـــــــــــر.. الله أكبر. ولا من مجيب إلا خفقان قلبك، وصوت الرصاص، وهسهسات خطى الجندي على الأرصفة..

عندها ستدرك بأن بلادك قد دخلت في منعرج تاريخي طويل لا يعلم آخره إلا الله وحده..

ولقد أثبتت مجريات الثورة السورية منذ انطلاقتها في ربيع ٢٠١١ أن سوريا كانت وما زالت كعكعة مشتهاة في يد فقير، فتصاعد الأحداث أثبت أن الثورة التي بدأت برفع أغصان الزيتون والمطالبة من خلال مظاهرتها بالحرية لم تكن بعيدة عن أعين الدول المتآمرة عليها، وأن تلك الدول كانت بالمرصاد تترقب تلك اللحظة التاريخية بفارغ صبرها، لذلك ما إن بدأت الثورة بإثبات ذاتها على الصعيد العالمي حتى بدأ زرع الفخاخ للإيقاع بها، وإطالة عمر النظام الذي راهنّا على سقوطه خلال أشهر قليلة من بداية خروج أول مظاهرة تطالب بإسقاط عاطف نجيب مدير فرع الأمن السياسي في درعا، وبشاعة النظام وعهره في معالجة تلك المطالبات المحقة، حيث أرسل قواته ليلاً ظناً منه بأنه سيستأصل الثورة من جذورها، فقتل من قتل ودمر ما استطاعت قواته أن تدمر، وانتهك حرمات المساجد وطهارتها تاركاً خلف خطاه الخراب والموت والرعب والدم المسفوح على طول الطريق من درعا إلى دمشق.

عندها بدأت الهتافات في درعا ترتفع مطالبة هذه المرة بإسقاط النظام المجرم، والتهديد بمحاكمته، ولعلّنا نذكر بعض تلك الهتافات التي حركت الضمير الجمعي للشعب السوري الذي فاجأته الثورة بعد ما يقارب نصف قرن من الاستلاب:

من حوران هلّت البشاير لعيونك يا شعب يا ثاير

يا بشار صبرك صبرك بدرعا رح نحفر قبرك

وكانت الهتافات تجيش الشارع الذي بدأ يتحرك رويداً رويداً بهتافات تشجيعية:

يا حيف درعا يا حيف شعبك واقف عالرصيف

شدو الهمة يا شباب الحرية صارت عالباب

هذه الهتافات وغيرها كانت تحرض الخائف والصامت على الدخول في لجة المظاهرات المطالبة والمنددة بالنظام الذي أوغل في دم السوريين الذين هبوا لنصرة درعا مدينة مدينة، حتى امتدت الثورة إلى كافة أرجاء سورية عبر مظاهرات سلمية تطالب بالحرية، وبإسقاط النظام الذي بدأ حملته الأمنية من قتل واعتقال وتضييق، ولم يوقفها تحت أي بند بل ازدادت جرائمه فظاعة فاستخدام السارين، وقتل المعتقلين في زنازينهم من أشد الجرائم فظاعة، وكانت تلك لوحدها كافية لجره من رقبته إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لولا التدخل السافر لإيران وحزب الله، ومن ثم تدخل المجتمع الدولي الذي كان بالمرصاد لثورة الشعب السوري العظيمة.

تلك التدخلات وغيرها أطالت عمر النظام من خلال ضخها للأسلحة الخفيفة للمعارضة، وضخ المال السياسي الذي أفسد الثورة، ولوث أهدافها، وأشعلت نار الفرقة والخلافات بين صفوف الثوار وقادتهم، وساد التخوين والاتهام بالعمالة، ومن جهة أخرى، وبدعم من دول عدة، تم تشكيل الائتلاف وسفاراته، ثم الحكومة المؤقتة ووزاراتها، وراحت توزع الألقاب والرتب، وراح كل من السادة والسيدات يركض خلف مصالحه الشخصية ومنافعه الخاصة، فتحولت المؤتمرات إلى تعهدات خاصة تسعى إداراتها للربح من خلال التمويل، فأقيم العديد منها في عدة بلدان غربية وشرقية، فانفصلت الثورة وانقسمت على نفسها، فثوار الداخل لا تربطهم أية علاقة بالتشكيلات الخارجية، وغير متأثرة بها، ولا تأخذ أوامرها منها، واستمر الشعب السوري في معاناته، وزاد يأسه بعد ارتفاع عدد الشهداء، والدمار الكبير في المباني والبيوت، وارتفاع أسعار السلع، وخيبته الكبيرة بحكومة جديدة فرضت شخوصها عليه فرضاً، حكومة تفوح من بين ممراتها رائحة السرقات والخيانات والعمالة، ثم جاء التحالف الدولي بضرباته، وقبله داعش وقطعها للرؤوس، فكانت كل تلك العوامل أسباباً موجبة لهروبه من بؤسه إلى شتات المنافي، أو الغرق دونها تحت أطماع تجار البشر والحروب، وراحت الثورة تتراقص ككرة هلامية، وراحت آمال الشارع السوري الذي ضحى بالغالي والنفيس لأجل نيل حريته وإسقاط نظام الأسد وتغيير واقعه، ولسان حاله يقول بمرارة مخدرة: ارفع راسك فوق أنت سوري حر.

حكاية سورية

أحمد جاسم الحسين

يتصارع السياسيون على القيادات والولاءات والمنافع، وينفذ المقاتلون أجنداتهم، تبعاً لولاءاتهم وعقائدهم وسوريّاهم، في الوقت نفسه، الكثير من الصحفيين يتابعون أخبارهم العاجلة.

هناك،،، بعيداً عن أولئك سنجد أسرة سورية، واحدة فحسب، ليست متفرّدةً عن سواها، مثلها مثل الكثير من الأُسَر السورية مسَّتها الثورة في مختلف معطيات حياتها، عيِّنة مركَّزة مما حدث في سورية.

ليس في تاريخ الأسرة أيّ مسعى نحو السلطة والوجاهة وتملك المال، أو العمل السياسي، أو الرغبة في القفز نحو الأمام، مثلما في تاريخها من عمل وقناعة وبساطة.... وجدت الأسرة نفسها فجأة في صلب الحدث السوري، كانت البداية من صحفي يريد خبراً عاجلاً، يقدمه للوكالة التي يعمل معها وعينُه على المئة دولار، اتصل الصحفيُّ بذلك الفلاح الذي كان يجلس في مشراقة بيته مع كأس من الشاي يلف سيكارته، وسأله: ما رأيك باستعادة نفطك؟ وأرضك وما مدى منعكسات ذلك على وضع العشيرة؟

لم يستوعب الفلاح هذا الخطاب فطلب من الصحفي أن يحدثه بلغة يفهمها، اضطر الصحفي للطلب من المختار كي يجعل الحوار أقرب، ودون مقدمات طويلة تساءل الصحفي:

ماهي خططك للمرحلة القادمة؟

كان نشر الخبر في الوكالة مع الصور، وعبر الإنترنت مدخلاً لحياة جديدة فتَّحت العيون على هذا الفلاح السوري البسيط، الذي تعامل مع الموضوع بشيء من اللامبالاة، فلم يخطر بباله أن مثل هذا الكلام أقرب للواقع، منه إلى خيال لا يعرفه، ويوماً بعد يوم دخل هذا الفلاح في لعبة التغييرات السورية!

في منتصف الليل اضُطر لقطع نومه وصنع القهوة لضيوف مسلحين أسمعوه محاضرة حول ضرورة توسيع سيطرة المعارضة على بقعة جغرافية أكبر لأن النظام إن بقيت الرقعة صغيرة قد يستعيدها في أية لحظة، ولابد أن يشتروا أسلحة، والأسلحة تحتاج إلى أموال.

ممثلون لأحزاب كثيرة وكتل ناشئة زاروه في الليل والنهار، في الصباح والمساء، حدثوه عن الثورات الفاقدة للرؤية، عن الأرضية السياسية للعمل الثوري، عن المقاتلين الذين يعملون في الجبهات والسياسيين الذين يكمن دورهم في الوعي والتوعية، سمع هذا الفلاح البسيط كماً من المصطلحات أكثر مما سمع أجداده الذين تملأ أسماؤهم شجرة العائلة في مضافته البسيطة.

لم يقتصر الأمر على ذلك، فجأة عاد أقرباؤه من الخليج والمغتربات، هادرين بصوت واحد: نحن ندير نفطنا بيدنا، لم تكن تجربة الإدارة الأجنبية ناجحة في دول الخليج، الشركات الاستثمارية تأخذ معظم المنتجات، استعاد هذا الفخذ من العشيرة مكانته المغيبة، كذلك استعاد بئره من نظام لم يقدم لهم غير الدخان المنبعث من البئر، وبدأت خطوات تنظيم آلية إنتاج النفط وبناء منظومة العشيرة على أسس معاصرة، تولاها مثقفو العشيرة وجمهورها، لابد من موقع على الإنترنت نعدد فيه الأمجاد ونذكر فيه عدداً من القصائد التي نظمها الشعراء في أفعال القبيلة المتميزة عبر التاريخ، وكذلك تم إنشاء مجموعة على الفيس بوك وتغريدات على تويتر وحساب على أنستغرام، واحتياطاً من المهكّرين، وتم تنزيل عدد كبير من مقاطع الفيديو على اليوتيوب تبين محاسن العشيرة وبطولاتها، أعراسُ العشيرة كذلك أخذت طابعاً مختلفاً، فعددُ الذبائح والسيارات والطلقات التي تطلق في كل عرس صار مختلفاً، كذلك تم إنشاء جمعية خيرية وجامع كبير...

كثيرون استغربوا صمت ذلك الفلاح الطويل، كان أساساً قليل الكلام، كثير العمل، فجأة وجد ذلك الفلاح أن بئر النفط الذي يقع في أرضه صار له، وعليه وحده إدارته ومتابعة تفاصيله، وإلا فإن القبائل الأخرى ستنقضُّ عليه، تذكر كم زار العاصمة ومندوبي الشركات يبحث عن وظيفة حارس لأحد أبنائه، أراد أن يريح رأسه فأعطى بئره لأحد المتعهدين مقابل مبلغ من المال..

كان الأمر في البداية لا يتعدى إنتاج النفط وبيعه في سيارات، لكن أقاربه قرروا أن النفط من حقهم جميعاً وأن ذلك المتعهد يسلبهم حقهم، ألغوا الاتفاق معه، وبدأوا بإدارة البئر، وبعد ذلك تطورت الخطة واشتروا سيارات ثم استوردوا مصفاة، وبعد ذلك فتحوا مراكز لبيعه للجمهور مباشرة، اعتقد كثير من أفراد العشيرة أن نفطهم له ميزات خاصة، فصنعوا له (مغرة) خاصة أقرب للتسمية التجارية...

رغم كل ذلك، كان صاحب البئر أقل المستفيدين، وأكثرهم صمتاً...!

حين بدأت تلك التفاصيل تأخذ مساراتها، زار العشيرة وفد من الخليفة حدثهم عن أن الثروات الباطنية، تحت الأرض، ليست ملكاً لصاحب الأرض، فهي مما يتشارك به الناس، وبما أنه لا سبيل لتحديد ذلك، فإن من يتولاه هو ولي الأمر، وولي الأمر هو الخليفة الذي يقدم الخدمات للناس، ويحميهم، لم يهن على أبناء العشيرة ذلك، فقاوموه، لكن الخليفة اعتبرهم عاصين لأمره وأمر الله، فما كان منه إلا أن علق المشانق لابنه ولعدد من أقاربه أمام عينيه، خرج الفلاح عن صمته وحافظ على أرواح أبنائه وبايع الأمير، ووهبه البئر، لكن الأمير عادلٌ ولا يقبل بذلك فقد ترك له إدارة البئر مقابل نسبة ما، تنفيذاً للسنة المباركة في كون أصحاب الأرض أولى بمنافعها من غيرهم...

لم يعد يجرؤ ذلك الرجل على الجلوس في القرية بعد أن فقد عدداً من أحبته، حمل ما يستطيع وسكن في خيمة قرب بئره، فجأة جاءته طائرات مرعبة عند الفجر أطلقت شظاياها، فطار هو وخيمته مسافة كبيرة، بعيداً عن البئر....!

اليوم، كذلك يلفُّ سيكارته ليدخنها مع كأس من الشاي، ملتحفاً بصمته، لا يعرف ما هو الذنب الذي ارتكبه حتى يحدث معه الذي حدث! فيما كان الصحفي نفسه يبحث عن رقم هاتف ذلك الفلاح ليسأله عن رأيه بالتحالف الدولي ومنعكساته على إعادة رسم خرائط المنطقة....!

أطفال سورية والتعليم الطائفي..

خزامى الجندي

ثمة غطاء هلامي يغطي العقل... ويحجبه

وغباشة في الأعين لا ترى سوى الملقن والمعلن.. وهذا حال الكثيرين من أبناء بلدي الذين اتبعوا أسيادهم.. سواء كانوا تحت الرايات السود المتطرفة... أو تحت راية الموالين.. فهم يوجهون دون تفكير، ولا يقين بالواقع المرير الذي هم فيه... والذي أدى من خلال صراعهم على من يستلم قيادة القافلة والقتل والدمار الذي لا يرحم.. أن هناك ضحية واحدة وتدمي بطريقة ممنهجة من الطرفين... وهم الأطفال الذين يعانون أقسى أنواع عذاباتهم النفسية والجسدية.. من قتل وتهجير في المخيمات أو في شوارع المنفى... وقتل واعتقال.. والأخطر من ذلك زجهم في قضايا الكبار كحمل السلاح وغير ذلك... يهدد مستقبلهم.. ويحرموا من أبسط حقوقهم.. وهذا حق إنساني وواجب علينا المحاربة من أجلهم.. وحمايتهم مهما كلفنا ذلك من جهد ومثابرة.. حيث توجد ظاهرة متفشية وخطرة جداً... في خضم ما يعانونه من قسوة... ظهرت حديثاً وخصوصاً في أماكن تهجيرهم في المنافي.. حيث أعدت لهم مدارس لتعليمهم... هذه المدارس بنيت للقضاء على ما تبقى من توازنهم... ألا وهو التركيز على تعليمهم الديني (الطائفي)... بدلاً من التعليم الذي ينمي عقولهم وقدراتهم التي ستكون عماداً لمستقبل البلد... وهذه المدارس ستحجم عقولهم وسنكون أمام منعطف خطير... يوجه البلد إلى مزيد من التخلف والصراع الذي لا تحمد عقباه... ونحن أمام مسؤولية كبرى إذا لم ندركها الآن سنكون شركاء في هذه الجريمة الذي يخطط لها كل الأطراف المتناحرة والذي يدفع من أجلها أموال هائلة من قبل الإخوان خاصة.. فعلينا أن ندرك تماماً هذه المسؤولية لحمايتهم.. وحماية مستقبلهم الذي هو مستقبل بلد كامل.. وذلك لحمايتهم من أصحاب اللحية (الطائفية) المنتشرة كالطاعون والسرطان المزمن.. وأصحاب الرتب والنجوم.. وكفانا غنمنة وتعصيب العيون والنظر لأبعد أبعد من إصبع اليد.. المجد لسوريا ولأطفالها...

من المسؤول عن مباشرة أعمال السجل المدني؟!

سؤال برسم الحكومة المؤقتة.. ووزارة العدل المعطلة

كان شعار الثورة السورية ولا زال، الديمقراطية وسيادة القانون.
وكان ولا زال أكثر ما تفتقر إليه دوائر الائتلاف والحكومة المؤقتة، الديمقراطية وعلى أقل تقدير على مستوى التمثيل، وسيادة القانون وعلى أبسط مستوى تنظيم حياة الناس، وتوثيق وقوعاتهم المدنية، وأحوالهم الشخصية.
ورغم أن الحكومة السورية المؤقتة قد أصدرت في ١٩ آذار ٢٠١٤ قراراً بتكليف وزارة العدل بمباشرة أعمال السجل المدني في الداخل السوري ودول الجوار.
ورغم أن وزير العدل في الحكومة المؤقتة فايز الظاهر قد أعلن في ٢٠١٤/٥/٦ أن وزارته بدأت بمشروع التوثيق الذي يتضمن كافة الوقوعات المدنية (ولادة، وفاة، زواج، طلاق....).
إلا أن المواطن السوري في سورية ودول الجوار لا زال يعاني نتيجة عدم التزام الحكومة بقراراتها، ووزارة العدل بما كُلفت به، وأعلنت عنه.
وستتحمل الحكومة المؤقتة والائتلاف عقابيل هذا الإهمال، وعدم الادراك لمفهوم دولة القانون، الذي سينجم عنه مشاكل قانونية وحياتية، تتعلق بجهالة النسب، والخلافات على المواريث، وصحة وقوعات الطلاق والزواج.. وما لحق على وجه الخصوص بأطفال سورية ونسائها من أضرار في دول النزوح وأماكن اللجوء، نتيجة عدم الرعاية والمتابعة لما تعرضوا له من اعتداءات باسم القانون، وباسم الدين.

قال مدير إدارة الحماية الدولية لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة «فولكر تورك» إن الكثيرين من الأطفال اللاجئين السوريين لم يتمكنوا من الحصول على الوثائق التي تثبت كونهم مواطنين سوريين.
وأشار قائلا «قد يبقى هؤلاء الأطفال عديمي الجنسية إلا في حال تم العثور على حل لهذه المشكلة في وقت لاحق» وأضاف أن المفوضية أطلقت حملة عالمية تهدف إلى القضاء على انعدام الجنسية في غضون ١٠ سنوات وبالإضافة إلى تقرير خاص حول هذه القضية.

الشيخ السلفي ياسين العجلوني
فتوى بجواز اتخاذ السوريات ملك اليمين

أثارت الفتوى التي أطلقها الشيخ السلفي الأردني ياسين العجلوني والتي تفيد بجواز اتخاذ السوريات ملك اليمين، جدلاً واسعاً في الأوساط العامة، وفي وسائل الاتصال الاجتماعي، ووسائل الإعلام المختلفة.
وأعلن العجلوني في الفتوى التي أطلقها وتناقلتها وسائل الإعلام أنه يتحدث نيابة عن علماء بلاد الشام. وقال يجوز للمرأة السورية أن تطلب من الرجل المسلم القادر على رعايتها أن يدخلها في عقد ملك اليمين، مضيفاً أنها «الوسيلة الشرعية الوحيدة التي تضمن للمرأة السورية المهجرة ألا تستغل جنسياً أو تهان أو يُتمتع بها بوسائل غير شرعية»، وتفيد بأن الرجل الواحد يجوز له امتلاك خمسين امرأة.
وأعادت الفتوى إلى الأذهان قضية استغلال السوريات، خاصة في الأوساط الأردنية واللبنانية، إثر نشر إعلانات بطلب السوريات للزواج أو للعمل كخادمات.
وكان العجلوني قد تلقى إثر إطلاقه فتواه سيلاً من السب والشتم والقذف والتقريع، ما لبث أن تراجع عنها، وأطلق نداءً جديداً يطالب فيه مقاتلي المعارضة السورية بسبي نساء وأطفال مقاتلي النظام السوري، معلناً عن تراجعه عن فتواه الأولى التي تجيز تملك النساء السوريات. وقال «قدمت اعتذاري لأهلي وأقاربي في سورية درءاً للفتنة، لكن على الأقل خذوا بما هو صريح وما هو محكم في القرآن الكريم.

الحرملي

تصريح غير معلن..؟!

يوسف دعيس

كانت حكومة طعمة الأولى المؤقتة تتجه لافتتاح مكتب قانوني للأحوال الشخصية والمدنية، يختص بتثبيت وقوعات الزواج والطلاق والولادات والوفيات للسوريين المقيمين في تركيا، لكنه ظلّ وعداً قائماً على الورق، وطي الأدراج، دون أن يفكر أحد من جهابذتها بجدية بافتتاح هذا المكتب الهام في مدن تركيا الكبرى ليقدم خدماته اليومية لأهلنا في منافيهم القسرية.
إن افتتاح مثل هذا المكتب في مدينة شانلي أورفا يحتاج أيضاً للترخيص من واليها، ورئيس بلديتها، ويبدأ أولاً بالتواصل ما بين الحكومة السورية المؤقتة، والحكومة التركية لوضع استراتيجية مناسبة للعمل، وبحث إمكانية فتح هذا المكتب من الوجهة القانونية في جميع المدن التركية التي يتواجد فيها السوريون، والحصول على التسهيلات كافة لتسيير المعاملات الخاصة بهذا الاتجاه.
هل تفكر حكومة طعمة الثانية في افتتاح هذا المكتب القانوني الذي يهتم بالأحوال الشخصية والمدنية للسوريين المقيمين في تركيا؟. الوعود كثيرة أولها إنشاء وزارة للداخلية، ربما يكون مكتب الأحوال الشخصية أحد أهم مكاتبها، وربما بإمكان حكومتنا إحداثه واتباعه لوزارة العدل القائمة، وربما سنرى من الحكومة إبداعات جديدة، كما إبداعاتها السابقة في إنشاء مكاتب في الهواء؟! نحن بانتظار أن تفك الحكومة الموقرة أولاً الحصار عن مبناها في غازي عنتاب، المسيّج بالأسوار المنيعة، وبالحراسة المشددة، وبأجهزة الكشف عن المعادن وغيرها، والتفتيش الشخصي لكل من يدخل إلى عرينها، وبعدها نأمل ونترجى أن تفكر جدياً بحل الأمور العالقة للسوريين. وإذا ما بقيت تبني صروحاً من الوهم، وتستورد العفن والزائف من النظام البائد فما علينا إلا السلام، فما معنى أن تدخل مبنى من مباني مؤسسات الثورة، وينتابك شعور طافح أنك تدخل إلى فرع فلسطين السيء الصيت في دمشق؟!

مواليد بلا قيود، وزيجات دون عقود..!

سوريات للزواج..!!

عمر قنبر

ما بين خيارات الهدم أو الحرق أو القتل أو اللجوء القسري، وفي ظل آلة الحرب التي أتت على الحجر والبشر، وجد السوريون أنفسهم سلعة جديدة دخلت أسواق النخاسة والزواج القسري والسياحي.
فليس من المستغرب أن ترى إعلانات توزع بلؤم وحقد، أو بقصد الاتجار من مثل، لدينا سوريات للزواج، أو زواج السترة، وليس من المفاجئ أن تطالعك بعض الفتاوى الشرعية التي تعاملت مع اللاجئات السوريات كسبايا وجوارٍ وملك اليمين.
أرامل ومطلقات وعازبات وقعن في شراك سماسرة التحايل وتجار الزواج.
وثكالى ومكلومات وشريدات وقعن ضحايا الاغتصاب الشرعي باسم الدين.
وثمة من قتلت نفسها ـ مع كل التحفظ ـ بعد أن منعتها كرامتها وشريعتها أن تأكل بثدييها، ولم تجد من يحصنها من هذا المصير؟!
(ع) فتاة أخرى تشاهد بأم عينيها مقتل والدها وإخوتها على أحد الحواجز، ثم تفر مع أمها وشقيقاتها إلى بلد غريب، وتدخل ملجأً أو مخيماً حيث تجار الرقيق الأبيض، وباسم الإنسانية والمناصرة يفرشون لها ورود العطاء والشفقة، ليتزوج بها متبرع ستيني العمر، وهي لم تبلغ بعد السابعة عشر من عمرها، وتحت ضغط الحاجة وافقت، ثم حملت، وبعد حين غادرها زوجها السعودي إلى غير رجعة، وتبقى هي حاملاً تنتظر الولادة، ولا شيء يثبت زواجها، ونسب الولد القادم من أبيه.
متزوجة سورية من سوري غاب عنها لصعوبة الوصول مدة خمسة أشهر، انقطعت أخباره، قنصها رجل غير سوري، أدخلها بيته مع أهله، ثم راودها فتزوجها، ويظهر الزوج الأصلي على مسرح الحياة بعد غيابه القسري، فكانت المأساة، بل الأدهى أن الوحش الذي اغتصبها باسم الزواج الباطل، هدد زوجها بالقتل إن لم يطلقها..!!
هاربة من البطش والقتل والتعذيب مع طفلتها تقع في يد شاب، وقع في حبها وإعجابه بجمالها، وهو يصغرها بعشر سنوات، أراد الزواج بها، ولولا خبرة ومعرفة العاقد لكانت الكارثة، فهي مقيدة من طلاق رجعي ولا تعرف إن كان أرجعها أو لا.
شاب يبيع أخته بعقد عرفي «براني» ليتسنى للزوج، وهو من بلد عربي شقيق، أن يرافقها إلى استنبول لمدة شهر.
كل هذا ومئات القصص المدمية للقلب، والممارسات اللاإنسانية بحق أخواتنا السوريات، تقوم عليها شبكات منظمة لإدارة عملية زواج اللاجئات مقابل الحصول على عمولة أو سمسرة، وسوريات يعشن بين نيران الجوع والتسول، والعريس الذي يطاردهن عن طريق سماسرة السترة، فأصبح جسد الأنثى السورية مشروعاً استثمارياً في سوق النخاسة يخضع للعرض والطلب.
كل هذا ولعدم وجود نظم اجتماعية ودوائر إسعافية قادرة على استيعاب هذه الظاهرة. استدعى وجود دلّالات ومتاجرين باسم السترة والمسيار والعفة.
الزواج العرفي «البراني» وإن كان صحيحاً شرعاً، لكنه يستخدم تجارة واستثماراً للسوريات في ظل ظروف قاتلة قاتمة. إلى جانب الجهل والحاجة هناك صعوبات ومعوقات أخرى للاجئين تتمثل في تثبيت عقود الزواج، فالحصول على أوراق ثبوتية مصدقة من خارجية النظام، وأوراق مصدقة من ممثلي القنصلية السورية في استانبول أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً لكثير من الأسر السورية، والزواج في البلدان التي لجأ إليها السوريون بعضها يحتاج إلى توثيق في البلديات، لأن المحاكم لا تقبل أي دعوى لتثبيت الزواج لاحقاً، ولو كان هناك حمل أو أولاد.
العقد العرفي «البراني» أصبح يشكل خطراً حقيقياً على الزوجات السوريات، خاصة في البلاد التي لا تسمح بتعدد الزوجات، وبالتالي لا حقوق لهن، ناهيك عن تزويج السورية بعقد براني/ خارجي/ عرفي، يعرضها للملاحقة، وخاصة في حال الشكوى من أهل الزوج أو أهل الزوجة الأولى.
ولما كانت هذه العراقيل والمعوقات والصعوبات هماً وهاجساً لكل الأسرة، بدأ السوريون يبحثون عن حلول سريعة، فكان أمامهم المواقع الالكترونية التي تقدم خدماتها بشكل غير نظامي بمبالغ فلكية (٣٠٠-١٠٠٠ دولار) للحصول على وثيقة رسمية ممهورة بختم النظام من متنفعين داخل الدوائر الحكومية.

سياحي - سترة
مسيار - متعة
!

الحلول..
مسيرة صعبة وطويلة لتثبيت الزواج.. اتجار واستثمار للجسد السوري.. زواج قسري باسم السترة والعفة.
مثل هذه القصص المبكية والمؤلمة لبناتنا وأعراضنا وأخواتنا يفوق حدّ التصور، ويطعن القلب بسكين، يستدعي العمل على:
١ـ التواصل مع الجهات الحكومية المختصة في بلاد المهجر لإنشاء غرفة خاصة للقضاء الشرعي المهتم بالأحوال الشخصية للسوريين.
٢ـ إحداث غرفة شرعية أو تعيين قاضٍ شرعي في كل بلدة أو مدينة في تركيا مع مأذون شرعي مختص. لمتابعة وتسجيل حالات الزواج أو وقائع الطلاق وتثبيت النسب، وكل ما يتعلق بشؤون الأسرة.
٣ـ التواصل مع الحكومات لإزالة المعوقات، والاكتفاء بسجل خاص وطارئ للسوريين، يقوم به أكفاء وعلماء وخبراء شرعيين، معتمدين على ما توافر من أدلة إثبات وثبوتيات خاصة في عقود الزواج من ولي وشاهدين، وإصدار وثائق بهذا الخصوص لحفظ الحقوق.

وبعد هذه ظاهرة بدأت تتسع رقعتها في أرض غربتنا، اسألوا أهل الذكر في هذه القضايا، وإلى أن تتضافر الجهود في إحداث غرفة شرعية وقانونية نسأل الله لنا ولكم الفرج القريب.

الطائفية النشأة والاستخدام

عبد الواحد علواني

اللفظة المميتة، ليست مميتة بحد ذاتها، فاللغة يفترض فيها الحياد، وإن كان لكل كلمة فيها ذاكرة، لكن الفهم الذي ينبني على اللفظة أخطر من كل الأسلحة، فكم من معنى دمر حضارة، وكم من معنى بنى أمة.

الطائفية، مصطلح يكفي أن يحضر في حلقات النقاش حتى ندرك أننا لسنا بخير، وأننا إما في عيادة تشخص بلاءنا، أو مرميون على حافة طريق ونحن نحتضر، هذه اللفظة التي تقتل دون هوادة، وتدمر دون تبصر أو تفكير، اللفظة التي تتعالى على التنوع والاختلاف والغنى الفكري والفلكلوري والروحي، لتستل المجتمعات من واحة تكاملها، إلى مستنقع تفاضلها، ولئن كانت الطائفة من الشيء، الجزء منه، كما ورد في لسان العرب قديماً، نرى أنه في معجم أحدث تحول إلى الفرقة المستقلة والمفارقة، كما ورد في المعجم الوسيط، هذا التطور الدلالي بحد ذاته يشير إلى بذور الصراع. وتحول الطائفة إلى كتلة طائفية، حتى وإن حظرت الإشارة إليها أحياناً، وغيبت لفظاً وليس سلوكاً، وتغييبها أخطر من استحضارها، إذ تنمو في الظل حتى تتحول إلى ثقافة شوهاء لا أمل في إصلاحها.

لا شك أن للطائفية بنية تاريخية، لكنها بنية مؤولة لأجل نوازع حاضرة، فنحن نحمل ثأر الماضي لنقتل حاضرنا، ونعبئ حاضرنا بها، ونغفل أننا نقتل أبناءنا بأنفسنا، لأننا نقتل غدهم.

والطائفية بقدر ما تشير إلى امتياز فئة على غيرها، بقدر ما تشير إلى أن هذه الفئة طارئة، ولعل هنا تكمن عدالة التسمية، فالطائفة من طاف يطوف، وهو أمر طارئ لا يدوم، عندما ترغب الجماعة من الناس أن تتحد مع الناس كلهم، وأن تسعى إلى العدل لا الامتياز والاستئثار فإنها تدوم، وإذ تروم غير ذلك تنبذ وتتعرض للانقراض، فكم من أمة انحدرت إلى مستوى الطائفة، وكم من طائفة ارتقت إلى مستوى الأمة، والشعور الطائفي الأقلوي ليس شعوراً عددياً، إنما هو اختزال للذات وتشويه لها، وانفصال عن المجتمع، وتشتيت لرغبة العيش المشترك.

والطائفية، هي عصبية تستند إلى وهم ما ورائي يتم رفده بأبعاد وأحداث أرضية، وهي في الأصل نسق إيماني مزعوم، أما في حقيقتها فهي أسلوب موحد لفئة من الفئات في مواجهة سلطة أو في إطار ممارسة سلطة. ربما هذا التوحيد في التعاطي يكون عسيراً في المجموعات الكبيرة، إلا أنه يتوفر بشكل أو بآخر وبنسب قد تصغر أو تكبر.

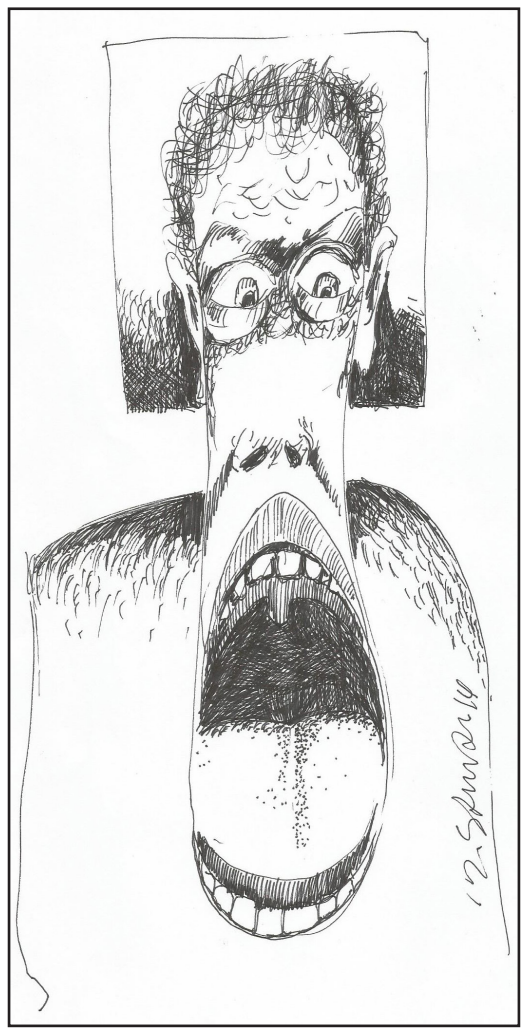

المجتمعات العظيمة فيها مذاهب واتجاهات فكرية وبرامج اجتماعية وتنموية وجماعات وطنية، ولكن ليس فيها طوائف متعالية أو بائسة، فالطائفية لم تبنِ حضارة طوال التاريخ، وإذا قرأنا تاريخ المجتمعات الإسلامية سنجد أن حالات التشظي دائما كانت تنطلق من الخلاف على السلطة، وليس الخلاف على الإيمان وطبيعته، تتطور فيما بعد إلى افتراق إيماني، فجذور الخلاف بين النحل الإسلامية جذور سلطوية، ولذلك لم تحضر المسألة الطائفية بقوة إلا في المراحل القلقة والمضطربة سياسياً، وأوقات الأزمات، فالسلطة الحاكمة تنتبه أنها لم تعدل بما يجعلها شرعية، ولن تتمكن من تدارك الأمر، والفئات المتعرضة للظلم تجد فيها فرصة للقضاء على هذه السلطة المتعالية، فينتشر العنف على نطاق واسع، وفجأة يكتشف الناس أن مدنيتهم مجرد وهم، وتحت غشائها ثمة دهشة دموية لا حد لها.

بالإمكان أن نقرأ التاريخ قراءة حيادية لنفهم وبشكل مادي الاتجاهات التاريخية، ويمكننا أن نؤولها لتصبح مادة للاجترار الخلافي والعنفي والتخاصمي، وشخصياً أعتقد أن أي قراءة معتدلة خالية من الأبعاد المذهبية لخلاف علي مع معاوية تضعنا في السياق الصحيح لفهم مسار الدولة الإسلامية، بدلاً من قراءة الأحداث على محمل مذهبي، فمعاوية جاء في سياق التأسيس للدولة الإسلامية في مراحلها بعيداً عن جدل الأولوية بالولاية، لأنه لم يكن يحظى بالأولوية بأي مقياس كان، المراحل التي يمكن إجمالها فيما يلي: أولاً: عملية الفصل بين الرسالة وشخص النبي التي قام بها أبو بكر الصديق، وفكرة المجلس الاستشاري في انتخاب الخلف، ثانياً: بناء الأسس المؤسسية والقانونية في عهد عمر بن الخطاب، ثالثاً: بسط نفوذ الدولة إلى الأمصار والأقطار حديثة الالتحاق بالدولة في عهد عثمان بن عفان، وتجذير الطابع الإداري، رابعاً: بمقتل عثمان وفي هذه اللحظة التاريخية كانت ولاية علي تمثل عودة إلى سياق الشخص/الرسالة، لما يمثله علي من ثقل رمزي وديني وروحي قريب من شخصية النبي (ص). ومع أن المسار الذي اتسق مع معاوية بن أبي سفيان طمر الكثير من البذور الحضارية في فهم السلطة، ومنها المجلس الاستشاري لاختيار الحاكم وتداول السلطة، إلا أنه كان في سياق هذا المسار أكثر من علي بن ابي طالب، فمعاوية على علاته كان في إطار بناء الدولة والمجتمع، بينما كان علي لا يزال في دائرة تعميق الإيمان وتأكيد الرسالة. لحظة الافتراق هذه ستمهد للحظة أخرى أكثر فجائعية وتدميراً، وهي لحظة مقتل الحسين، فمقتله لا يمثل مجرد مصرع منافس على السلطة، إنما ولادة رمزية هائلة، ستكون الانقسام الأعظم في الجسد الإسلامي، وستمهد لمزيد من التشظي، مقابل سلطة مركزية تؤسس لحاكمية تمنح الحاكم سلطة مطلقة.

وفق قراءات مؤولة. هذه اللحظة التي انقلبت على الطيف الواسع لإهمالها الرمزية الهائلة لآل البيت، وترك هذه الرمزية لفئة رافضة للسلطة.

بات الصراع سمة تاريخية وعامة ابتداءً من هذه اللحظة، وأصبح الاستحواذ على السلطة أهم من وحدة الأمة، ليمر العالم الإسلامي في صراعات داخلية دمرته أكثر من تدمير أعدائه له، وهو ما يحدث حتى اليوم. والعنصر الرئيسي في هذه الصراعات البينية هو فهم طائفي يتلبس الأقلية والأكثرية بآن معاً.

علينا أن نقر أن الطائفية لم تكن كشفاً استعمارياً، ولا اختراعاً أسدياً، إنما هي مرض عضال نهمله حيناً ونستثيره حيناً بحماقة، دون أن تراودنا رغبة ذكية في طمره نهائياً.

أدرك الغرب في وقت مبكر أن الطائفية أمضى أسلحته في وجه الشرق، فهو قد ارتاح منذ مجيء الإسلام من غزو الفرس لبيزنطة وروما، لكن أزمته مع الإسلام الوسيط الحاكم (السني) حدت من مطامحه، وعرضته لاختراقين تاريخيين كادا أن يمحيا الغرب إلى الأبد، فدحر الصليبيين بدأ مع حطين، وقبلها كان عبدالرحمن الداخل قد اخترق الغرب من غربه ووصل إلى جبال البيرينيه، وبعدها شق محمد الفاتح العثماني طريقه حتى بات على أبواب روما. هذا التوثب الإسلامي كان هاجساً غربياً أضيف إلى أطماعه الاستعمارية، فشكل قاعدة بيانات استعمارية تحت حقل ما يسمى بالاستشراق، وأدرك الغرب أن أهم وأخطر عيب ينتاب هذا الشرق ويضعفه هو البعد الطائفي، وهو ما تأكد من خلال تجارب تاريخية من تعاون بعض الأقليات المسلمة مع الصليبيين، والصلة الوثيقة التي ربطت الصفويين مع البرتغاليين في مطالع القرن السادس عشر.

أدرك المستعمرون الجدد وخاصة البريطانيون والفرنسيون أهمية العامل الطائفي، فاستخدموه في التمكن من السيطرة على تركة السلطنة العثمانية، وإدارة هذه المجتمعات بحسب الرغبة، بل إنهم رسموا جغرافية مفخخة، وأفرزوا أنظمة حاكمة إشكالية، ورسموا قدراً للمنطقة يتمثل في دول هشة، تحكمها أنظمة قاسية، تهددها عوامل تفتيت دينية ومذهبية وعرقية. لذلك حاول المستعمرون باستمرار تعميق العامل الطائفي الذي يسهل الهيمنة عليها.

الموقف التركي والمصلحة السورية

منصور الأتاسي

أثارت الشروط التي وضعتها الحكومة التركية للتدخل في الحرب التي يشنها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، جدلاً واسعاً داخل المعارضة السورية، والحقيقة أن هذا الجدل لم يثر إلا بعد الخلاف التركي الأميركي حول الأسلوب الأفضل لضرب داعش، وترى تركيا أن مشاركتها في ضرب داعش تتطلب تنفيذ أربعة شروط تتوافق عليها دولياً وهي:

١- فرض منطقه عازلة

٢- فرض حظر جوي يحمي المدنيين

٣- إسقاط النظام القائم

٤- تسليح الجيش السوري ليكون القوة الأساسية للمشاركة في دحر داعش ويشرف على المناطق المحررة ويعمل على إسقاط النظام.

وأعتقد أن سبب الحوار الواسع يعود لعدم وجود برنامج وطني متفق عليه يحدد شكل وآلية إسقاط النظام، يكون بمثابة البوصلة التي تحدد موقفنا من أي إجراء أو برنامج، ولتحدد علاقتنا مع الخارج.. وهذه الثغرة الكبيرة (أي عدم وجود برنامج) في الثورة السورية هي التي تزيد من الخلافات الموجودة بين الفصائل المكونة للثورة وتسمح (للأجندات الخارجية) بالتدخل القوي في الثورة السورية، وهذا ما أفقد الثورة السورية خصوصيتها وترك سوريا ساحة للصراعات الخارجية.

أعود للسياسة الأمريكية المعلنة وتأثيراتها وللشروط التركية.

توضحت الآن ملامح توجهات الأمريكية القائدة للتحالف الدولي الموجود والتي تتلخص لضرب أو إضعاف داعش مستفيدة من كل القوى التي تساعدها في تنفيذ أهدافها، وحتى تركز جلّ اهتمامها في تأمين أوسع تجمع دولي يشارك في ضرب داعش رضخت للضغوط الإيرانية الروسية المطالبة بالابتعاد عن أي عمل يؤثر على النظام السوري قليلاً أو كثيراً، مما سمح للنظام السوري بزيادة أعماله الإجرامية الموجهة ضد الشعب باستخدام كافة صنوف الأسلحة لضرب المدنيين، صواريخ ضخمة، وطائرات سوخوي، وزيادة في عدد الحوامات التي تلقي عشرات براميل الموت يومياً، وقتل تحت التعذيب، وتجويع، وحصار، وأعتقد أن الموقف الأمريكي الذي ترك النظام ينفذ أعماله الإجرامية، قد أزال الوهم الموجود عند البعض بأن ضرب داعش يؤدي إلى إنهاء النظام، لذلك فإن السياسة الأمريكية التي تحدثنا عنها ستؤثر سلباً على الثورة السورية، وتطيل من عمر النظام، وستأتي مراحل تفرض على الولايات المتحدة الأميركية التحالف مع النظام، واعتماده كقوة مهمة قادرة على المساهمة في ضرب داعش.

ويضاف إلى ذلك موقف الحكومة الأمريكية الداعم للتحرك الكردي، وتسليحه للبشمركة العراقية ثم حزب الbyd السوري والموالي للنظام، والذي يسمي محافظة الجزيرة غربي كردستان والذي حدد ثلاث مناطق لإقامة الحكم الكردي في سورية، وهي منطقة عفرين والقامشلي وعين العرب «كوباني»، وأسماها «روج آفا»، إذ نرى بوضوح السياسة الأمريكية الهادفة إلى زيادة التطرف في أوساط إخوتنا الأكراد بهدف دفعهم لسياسات تدفع المنطقة والإقليم نحو صراعات لا يستفيد منها أحد.

أما الشروط التركية التي ذكرناها فهي واضحة، وتنسجم مع مطالب الثورة السورية في إسقاط النظام، وإقامة حكم وطني ديمقراطي، وأعتقد أن من مصلحة شعبنا التأكيد على هذه الشروط، والمتابع يرى أن الغالبية المطلقة من قوى المعارضة بغض النظر عن خلافاتها وموقفنا منها أكدت في بلاغاتها وإعلاناتها، أن ضرب داعش دون العمل على إسقاط النظام يؤدي إلى تقوية النظام واستقراره، ويتعارض مع هدف الثورة في إسقاط النظام، ومع المصالح الوطنية العليا.

من جهة أخرى فإن ترك النظام يقتل الشعب السوري، واستمرار موقف (أصدقاء سورية) الصامت تجاه ما يجري وعجز المعارضة عن التحرك القادر على إسقاط النظام، واستمرار داعش بالتقدم، كل ذلك يشكل التربة الصالحة والبيئة المناسبة لانتشار التأييد لداعش، والناجمة كما ذكرنا عن فقدان الأمل من أي تغير إلا عن طريق هذا التنظيم المتطرف.

وأمام كل هذه الوقائع تأتي المبادرة التركية لتشكل مخرجاً مقبولاً للوضع في سورية، يعمل على إسقاط النظام ومحاربة داعش ونشر الديمقراطية، ورغم وضوح كل ذلك، ورغم الموقف الوطني الرافض لضرب داعش، وترك النظام يقتل شعبه، تظهر مقالات عديدة يكتبها سوريون أو مهتمون بالشأن السوري، ماركسيون وغير ماركسيين يحذرون من الموقف التركي بحجج غريبة، منها أن النظام التركي ينتمي إلى الإخوان المسلمون، وأنه في حال تمكنه من إسقاط النظام سيسلم الإخوان المسلمين الحكم، أو أن هناك أطماعاً تركية لضم حلب إلى تركيا، أو أنه لا توجد ضمانات بتحقيق المطالب المذكورة.

نعتقد أن هناك عدة أسباب تدفع هذه الأقلام لتقديم هذه التحاليل:

١- من أجل استلام مخصصاتهم من الصحف والمواقع التي يكتبون فيها، وهذا ونحن نتفهم هذا السبب ونأسف لتحول قسم من الكتاب إلى متكسبين فقدوا استقلاليتهم، ووظفوا أقلامهم لقوى معادية لشعبنا.

٢- قوى تابعة للنظام وتدعي المعارضة، وتوظف كل جهدها لخدمة النظام، ومنها من يدعي الشيوعية، وأيضا فإننا نعتقد أنه من المهم التصدي لها، وكشفها أمام الرأي العام للتخفيف من خطرها.

٣- قوى موجودة بالداخل، ولا تستطيع اتخاذ موقف واضح من أهمية إسقاط النظام، فتوظف جهدها في محاربة التطرف، وتوافق على دحره رغم أنها هي ذاتها كانت ترفع شعارات ضد التدخل الخارجي.

٤- قوى تشارك في الضغط على تركيا التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، والهادفة إلى إشراك تركيا دون شروط في الحرب ضد داعش أي التخلي عن شروطها التي ذكرناها.

إنني إذ أعرض نتائج السياسة الأمريكية والقوى الرافضة للشروط التركية، فإن هذا لا يعني مطلقا أنني أروج للسياسة التركية، ولكنني أدافع عن شعارات الثورة الهادفة إلى إسقاط النظام ودحر التطرف وبناء الدولة المدنية الديمقراطية. هذا في ظل مجمل التوازنات السياسية الدولية، وواقع المعارضة، ونشاط الجيش الحر يتطلب الموافقة على المبادرة التركية وتأييدها من كافة قوى المعارضة الوطنية لتشكل عاملاً ضاغطاً على التحالف الدولي ليساعد في دحر الاستبداد، وليس تركيزه وتقويته واستقراره.

وإذا وجدت بعض الأوهام أو الشكوك أو التساؤلات حول مجمل السياسة التركية، فيجب علينا أن نجلس معهم ونتحاور ونطرح ما عندنا ونصل إلى توافقات واتفاقات، بدل أن نقف على أبواب الإدارة الأمريكية ننتظر المساعدة، أو نخضع لابتزاز النظام الدولي، فلم نعد نمتلك الوقت بعد مجمل الويلات التي يعاني منها شعبنا.

المسادا السورية

طارق عبد الغفور

في الأساطير اليهودية أسطورة قلعة «المسادا»، التي تقول إن اليهود لما حاصر جيش الرومان القلعة التي تحصنوا فيها, رفضوا الاستسلام وقاموا بقتل نسائهم وأطفالهم ثم أنفسهم في انتحار جماعي لكي لا يقعوا في ذل العبودية.

لا يهم أن يكون لهذه الأسطورة وجود في التاريخ أو لا يكون, فالمؤرخون الإسرائيليون أنفسهم يشككون في وجودها, ولكنهم يتفقون على أن المنظمة الصهيونية استخدمتها لإذكاء الروح الوطنية لدى اليهود لدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين, إنما المهم فيها هو تبرير هذا الانتحار الجماعي: الانتحار لكي لا يقع الإنسان في ذل العبودية, وهو الأمر الذي يثير الإعجاب، بلا شك ويدفع إلى احترام المنتحر (لنترك جانباً التقييم الديني للانتحار).

تحضر هذه الأسطورة في الذهن عندما يرى المرء حال ائتلاف قوى الثورة والمعارضة, فالمفروض أن هذا الائتلاف هو الذي يحمل هم الثورة والمعارضة, وهو المسؤول عن إيصال صوتها الى العالم, وهو المسؤول عن إدارة شؤونها, وعن وضعها على الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق أهدافها بأسرع وقت وبأقل الخسائر.

أسرع الوقت ومضى عليه أربع سنوات، والخامسة على الأبواب, ويبشرنا أصدقاؤنا الأمريكان بسنوات أخرى قادمة لأن الصراع مع داعش طويل ومعقد!!

وأقل الخسائر، أكثر من ربع مليون شهيد وأضعاف هذا الرقم من الجرحى, وأضعاف أضعافه من الأرامل واليتامى, وعشرات آلاف المعتقلين, وملايين المشردين في الداخل السوري وفي الخارج. ويمكن القول إن أمر القتل والاعتقال والتشريد يظل عادياً في ثورة قامت على نظام من أشد الأنظمة طغياناً في العالم، يقف على رأسه معتوه لا يبالي بذبح ما يفترض أنه شعبه, على يديه الوطنيتين, أو على أياد أخرى شقيقة كانت كلبنانية أو عراقية, أو اجنبية كانت كفارسية أو روسية أو أفغانية أو حتى كمبودية, فلا تهم جنسيتها. أم يطرح منذ البداية شعاره الشهير: الأسد أو نحرق البلد؟!

لكنه ليس عادياً مطلقاً أن يقف الائتلاف الذي يحمل هم الثورة متفرجاً على ما يحدث, وأقول متفرجاً لتخفيف الوصف, فحقيقة موقفه أشد نكالاً وأكثر انغماساً في وحول الذل.

كانت واضحة ثم صار أكثر وضوحاً حقيقة الموقف الأمريكي المهين من الثورة والائتلاف, ويقدم في كل يوم دليلاً جديداً, على إهانته لها وله، بتصريحات ذات سخرية فاقعة، وعلى ألسنة مسؤولي القمة فيه بدءاً من اوباما الذي لم يرَ في الثورة سوى فانتازيا يقدمها خليط غير متجانس من فلاحين وأطباء أسنان، لا يمكن أن يسقطوا نظام الأسد الذي لا يريد هو إسقاطه, ويحدد هدفه الاستراتيجي _إمعاناً في السخرية والاذلال_ بزيادة الضغط عليه لإجباره على التفاوض مع المعارضة للوصول إلى حل سياسي غير واضحة معالمه.

الإهانة الأمريكية للائتلاف ولدماء السوريين لم تقف عند حد، والمواقف المعبرة عنها كثيرة على مدار سنوات الثورة, خطوط الكيمياوي الحمراء, والتغاضي عن براميل الموت السوداء, وانتقاء خمسة آلاف مقاتل لتدريبهم على مدى شهور (وكأنه ليس لدينا أضعاف هذا العدد من الضباط لا الجنود المتواجدين في معسكرات النزوح والذين لا تراهم العين الأمريكية)، والتجاهل المخزي لصور التعذيب حتى الموت التي قدمها «قيصر» في عقر الكونغرس الأمريكي, ومن أواخر المواقف المهينة ما جاءت به مجلة «الفورن بوليسي» من إلغاء تمويل لجنة لتقصي جرائم النظام داخل القواعد العسكرية والسجون، وجمعها بغية تقديم رئيس النظام إلى المحكمة الجنائية الدولية, ثم تصريح اوباما بأنه في سورية لمحاربة داعش فقط، وليس لشيء آخر إمعاناً في الإهانة والإذلال, وتطول قائمة المواقف المخزية للإدارة الأمريكية..

وكان واضحاً ثم صار أكثر وضوحاً موقف أصدقاء سورية، الذين سئموا اجتماعات بدأوها بوتيرة سريعة، وعلى مستوى وزراء الخارجية، وبكامل هيئة الأصدقاء، ثم سئموا اجتماع هيئتهم المصغرة، وتباعدت وتيرته، وتدنى مستوى التمثيل فيه إلى مستوى السفراء, ولا يخفى ما في هذا من دليل على مقدار الاهتمام.

ويأتي موقف المنظمة الدولية التي لا ينفد قلق أمينها العام مما يجري في سورية, وترسل مبعوثاً لتسويق فكرة المناطق المجمدة (على مثال اللحوم المجمدة)، وهو يتصرف حتى الآن متجاهلاً الائتلاف، وكأن لسان حاله يقول: إنهم لا يملكون من الأمر شيئاً، فلماذا إضاعة الوقت معهم. أهناك بعد هذا من إهانة وإذلال؟!

ثم تجيء المواقف المخزية لأشقائنا العرب الذين خضعوا بخنوع مدهش للضغط الامريكي لعدم تسليح الثوار -خشية وقوع الأسلحة في الأيدي الخطأ_ وأظهروا الأسف والحزن, وأعلنوا بجرأة يحسدون عليها أنهم غير راضين أبداً عما يجري في سورية, وأعربوا عن تحديهم الشجاع لأمريكا، فأرسلوا الخيام والبطانيات، وسلال الغذاء للنازحين السوريين في مخيماتهم الصحراوية الفارهة, وأنصتوا باهتمام بالغ إلى صراخ الثورة، وهي تغتصب في المخيم المجاور (رحم الله مظفر النواب), ولعله لا يعد إذلالاً، ولا إهانة ما قامت به الشقيقة الكبرى من فرض تأشيرة دخول على السوريين, ربما نكاية بالموقف التركي منهم, كما لا يعد إذلالاً، ولا إهانة طرد أحد أعضاء وفد الائتلاف من مطار القاهرة، وإعادته إلى عرينه في اسطنبول غير معزز ولا مكرم.

وصارت واضحة مواقف أمراء الحرب في الداخل، الذين يقودون الفيالق والألوية والكتائب والجبهات, فقد نسوا عدوهم وانخرطوا، إلا قليلاً منهم ببسالة فائقة في قتال بعضهم البعض, وفاحت رائحة فساد الكثيرين منهم, وليس للائتلاف عندهم وزن يقيمونه, واذا ما صار توقيع اتفاق بين المؤتلفين، وأمراء الحرب هؤلاء فهو إلى الاستجداء أقرب أو هو الاستجداء عينه.

ولا نتطرق في هذا السياق إلى ما يدور بين أعضاء الائتلاف أنفسهم من نقد بعضهم البعض «نقداً موضوعياً» يعتبر دليلاً ساطعاً على المستوى العالي من الديمقراطية التي يمارسونها فيما بينهم توطئة لتطبيقها على الطبيعة في سورية المستقبل التي سيحكمونها.

هذا كله يحدث في رابعة النهار, ولا يجد السادة المؤتلفون، ردا على المواقف المذلة والمهينة سوى إبداء الأسف، لأن أشقاءنا وأصدقاءنا لا يقدمون الدعم الكافي, وهم في هذا غير دقيقين تماماً إذ لابد أن يكون الدعم الدولاري كافياً بدليل إنشاء لجنة ائتلافية تختص بشؤون الموازنة.

بدأت الثورة رائعة قام بها شعب واحد يريد العزة والكرامة, وانتهت يتيمة على موائد كل اللئام المذكورين آنفاً, تأتي الكرامة في آخر اهتمامات المتطاحنين فيها.

هنا نستحضر أسطورة «المسادا» اليهودية ونطرح السؤال: لماذا لا يقدم المؤتلفون على ما أقدم عليه يهود «المسادا» فيعقدون مؤتمراً صحفياً بكامل هيئتهم (فعددهم قليل، ويمكن جمعهم في قاعة واحدة) يعلنون فيه رفضهم للإذلال الأمريكي والأوربي والعربي، ويكشفون فيه حقيقة مواقف الأشقاء والأصدقاء المساهمين بذبح الثورة السورية، والشعب السوري، فليس الذبح مقتصراً على داعش, ويضعون المنظمة الدولية، والجامعة العربية، والأصدقاء والأشقاء وأمراء الحرب أمام مسؤولياتهم, ويعلنون انسحابهم من العمل السياسي، ومن الإمساك بدفة الثورة والمعارضة (إذا كانوا يظنون أنهم ممسكون بها)، فيقدمون بهذا على الانتحار _لا جسدياً لا سمح الله فنحن ضنينون بهم_ بل سياسياً, ويستحضرون «المسادا» من أعماق التاريخ, ولكنها في هذه المرة «مسادا» سورية.

العنف والعنف المقدس

محمد صبحي

مَن مِنَ السوريين لا يعرف دورة الأغرار؟ ومن منّا ذهب إلى خدمة (العلم) دون أن يعتريه ذلك الشعور المسبق بالتململ من ذلك الفأل البائس، المباغت لأجمل المراحل العمرية، لذلك اليافع أو ذاك الشاب السوري، وهو يساق إلى خدمةٍ (إلزاميةٍ) لا تدرّ لا عليه ولا على وطنه سوى ما يتسجل في ثنايا الذاكرة من مشاهد القهر النفسي وربما الاجتماعي أيضاً.

إنَّ ذلك التطييف المقيت للخدمة الإلزامية في صناعة الجيوش، وتحويلها بكل أساليب الإهانة والقسوة عن موضوعها النبيل (خدمة الوطن السوري) جعل من إحساسنا المرتطم بجدار المذلة في ضرورة التبجيل للمنظومة الفئوية، وللنهج الفئوي، وللقادة الفئويين، وأنّه إن أراد أن يكون (مواطناً سورياً صالحاً) عليه أن يتوِّج وعيه وثقافته وشدة بأسهِ ومراسه الجنديّ والعسكريّ بياقوتة الوفاء للقائد الرمز، والأب المناضل، وحامي الحمى، ومالئ الدنيا وشاغل الناس رئيس جمهوريته وقائد جيشه، وعليه أن يعلم أنه دون هذه (التربية العقائدية) لن يكون الوطن بمنأى عن استقلاليته، ومنعته، وأنها الدرع الحصين لسوريا فعليه أن يمارس جنديته المجهولة دون تردد أو كلل.

بهذه الصورة الموغلة في الأيديولوجيا والنمطية المبتذلة للعسكر، تم حشر (الناشئة السوريين) وإعدادهم بإطار مؤسسات الطلائع، ثم الفتوة، ثم الشبيبة، ثم اتحاد الطلبة، ثم حزبيين بعثيين - دونما أي إرادة منهم - إن لم يتم إلحاقه بمؤسسة (الجيش العربي السوري)، وهي المؤسسة التي تأسست لتكون الرافعة الكاذبة للمشروع العروبي والقومي والعمد إلى إهمال المكونات القومية الأخرى، إذ تم التركيز في بنائها على الأقليات المذهبية دون العرقية، فلم نجد ضابطاً من الكورد في تلك المؤسسة العسكرية بالرغم من أن الكوردية تشكل القومية الثانية في البلاد، وكان من المفترض أن تشارك بقوة في الجيش، حتى لا يتشظى المفهوم العام للوطنية السورية وليبقى النسيج الاجتماعي السوري دونما أي تهتك، في الوقت الذي تم فيه استبعاد الكثير من الضباط المرموقين انطلاقاً من تقييمه على أنه من المذهب السنّي، وهو السلوك المقيت الذي مهَّدَ للاصطفافات المذهبية على حساب وحدة (الهوية الوطنية السورية) الجامعة والاندماجية لكل السوريين على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم.

جملة هذا التخريب النفسي والاجتماعي والثقافي في بناء أجيال متعاقبة أدمنت مقولة: «الصراع العربي الإسرائيلي» وأننا دولة المواجهة الأولى، وأننا حاملو لواء (المقاومة والممانعة) ونعمل لقضايا التحرير العربي - بالرغم من إجهاض النظام السوري لكل القضايا التي عمل لها ورفعها من خلال الشعارات - هذه الخلطة غير المتجانسة واكبت سيطرة النظام الكاملة على المؤسسة الدينية أيضاً والتي تمثل ضمير الناس ووجدانهم الموروث بكل اختلافاته وتلويناته، فسخرها وهيمن عليها ووظَّفها جيداً في صناعة الموت والإرهاب، كل ذلك جعل منه أخطبوطاً إقليميا في الإجرام ومدَّ أذرعه في كل قضايا الجوار وعزز وجوده بميليشيات مذهبية وقومية بدعوى التحرّر والتحرير، وصارت لدية قدرة لا تضاهى في صناعة العنف وتصديره بمجال الشرق الأوسط، فمن لبنان إلى العراق إلى الأردن إلى تركيا وهي بلدان تتجاور معه لكنها في صراعات دائمة مع النظام السوري، وقد ضحى بشكل مستمر، بالكثير من المصالح الوطنية السورية الاقتصادية والسياسية منها، لتنفيذ مآربه الفئوية والمافيوية الضيقة، هذه القدرات ارتبطت ارتباطاً غير ذي انفكاك مع موجة الإرهاب العالمي واستطاع النظام توظيف هذه الموجة الدعائية في أكثر من موضع بتحالف موضوعي واضح لا يخفَى إلا على من كان ساذجاً.

في المقلب الآخر وكما يقال: أثخن النظام وأمعن في اضطهاد المجاميع الإسلامية التي كانت تشذ عن الاستيعاب في مؤسسته الدينية، مع ملاحظة أنه كان يدعم حزب الله وحماس (حركات دينية مذهبية) بالرغم من أنه النظام الموسوم بالعلمانية يضاف إليها (عنفه المضاد) للعنف الذي استخدمه الإخوان المسلمون في محاولتهم إنهاء النظام بالقوة إبان الثمانينيات، كل هذا جعل من النظام خبيراً بهذه المجاميع وعقائدها الجهادية بالإضافة إلى إمساكه باختراقات قوية لهذه التنظيمات، فتراه يسجنهم متى شاء، ويعفو عنهم متى أراد، مع وجود قدرة عالية لدية على التنبؤ بسلوك هذا الجماعات الجهادية، وميله إلى تثبيت عقائده بكل الوسائل المحرمة وهو ما نحاول تسميته اصطلاحاً ظاهرة (العنف المقدس) تجلى ذلك جلياً وواضحاً عندما حاول النظام ركوب ظهر الثورة والمجتمع، فركب المجتمع وأمسك السلطة لأكثر من أربعة عقود عبر التجنيد الاجباري ومارس العنف في الاعتقال والعسف والتعذيب، حتى فاجأته الثورة السورية بشعارات الحرية والسلمية، فأراد أن يقوضها بأنياب العنف المقدس والتوحش الذي نجم عنه، تؤازره في ذلك مصالح دولية وإقليمية تتلطى وراء مصالح الاقتصاد والسياسة، لتنتهك كل حرمات الشعب السوري بآلية العنف المقدس يقدمون إلينا من كل فج عميق محملين بالسكاكين والأوزار.

البعث من الفكر القومي إلى الفكر الإسلاموي

بهنان يامين

تأسس حزب البعث العربي عام ١٩٤٧ غداة استقلال سورية، بالطبع كان حزب البعث العربي يحمل «رسالة قومية»، التي كانت في الحقيقة رسالة قومويه، ذو بعد رومانسي، بعيدة كل البعد عن أي فكر قومي، ليردفها في بداية خمسينات القرن المنصرم، وإثر اندماجه بالحزب العربي الاشتراكي، باشتراكية هيولية، لم تكن أيضاً نتاج فكر اشتراكي بل نتيجة اشتراكية شعبوية، قادها أكرم الحوراني في دفاعه عن فلاحي حماة ضد «الاقطاع»، الذي تبين فيما بعد بأنه لم يكن كذلك، بل كانوا عبارة عن مزارعين وملاكي أراض وعمال زراعين.

ركب العسكر البعث منذ بداياته، فكانت الكلمة الفصل في البعث للضباط، الذين أدانوا بالولاء بالدرجة الأولى لأكرم الحوراني أكثر منه للبعث.

اسقطت القوى العسكرية الوحدوية الانفصال، بعد أن كان الضباط البعثيين في العراق قد اسقطوا حكم عبد الكريم قاسم، وانقض العسكر البعثيون على القوى الوحدوية لينفردوا بالسلطة في سورية ايضاً، لتكتشف القوى البعثية المدنية بأن لا برنامج سياسي او اقتصادي لديها لممارسة الحكم في كلا القطرين، فتوالت المؤتمرات القطرية في العراق اولاً وفي سورية ثانية، ليطلعوا ببرامج مرحلية، وصولاً إلى المؤتمر القومي السادس ذي البعد الفكري اليساري، ولكن العسكر انقضوا على مقررات المؤتمر القومي السادس في العراق وسورية.

مع سقوط البعث في العراق، بقي البعث في السلطة في سورية، وعقد البعثيون مؤتمراً قومياً سابعاً، أضعف العسكر بموجبه قيادته القومية، وكان هذا المؤتمر بداية تراجع البعد القومي العربي للبعث، لتسقط هذه القيادة بالضربة القاضية في صبيحة ٢٣ شباط ١٩٦٦، ليتراجع البعد القومي لصالح البعد القطري، رغم قيادة قومية هزيلة.

مع هذه الدولة القطرية كان هناك خطر جديد يهدد الدولة السورية، ألا وهو بداية الممارسة الطائفية في الحزب والدولة والمجتمع، حيث كان العسكر المنتمون إلى الطائفة العلوية، وخاصة الإخوة الأسد، يمارسون طائفية بغيضة جعلت باقي مكونات الشعب السوري تشمئز من هذه الممارسات. بالطبع لابد من التأكيد بأن ليس كل الطائفة العلوية كانت مع هذه الممارسات، فقد رفضها المخلصون منهم أسوة بالمجتمع السوري بكل مكوناته.

١٩٧٠ انفرد حافظ الأسد بالسلطة، ليحول البعث إلى كاريكاتور حزب قومي، ولكي يكسب الناس أعلن دستوراً على قياسه، ولكنه أعلن إسلامية الدولة السورية في المادة الثالثة والرابعة من الدستور، ولكي تنطبق عليه المادة الثالثة منه، لجأ الأسد الأب إلى الإمام موسى الصدر، الذي أعطاه شهادة بأنه مسلم، كون العلويين شيعة. ومن يدري فقد يكون الثمن الذي قبضه موسى الصدر هو سماح الأسد بسياسة التشيع، التي كانت جمعية الإمام المرتضى بزعامة جميل الأسد، عتلة سياسة التشيع هذه.

مارس حافظ الأسد سياسة تقديم المخلصين من طائفته للمراكز الأساسية في القيادات الأمنية والقيادات العسكرية، فكان القرار دائماً في يد المستزلمين له من أبناء الطائفة، وهذا ما دفع الأكثرية من الشعب السوري إلى ردة فعل، ارتموا خلالها في أحضان الإخوان المسلمين، أي الهروب إلى الفكر الديني، على حساب الفكر الديموقراطي الذي وضع شبابه في سجون النظام لسنوات مديدة بلا محاكمات، وهم الذين كان من المفروض فيهم التصدي للفكر الديني.

دخل الأسد في صراع مع القوى الاسلامية، وبطش بهم بطريقة بربرية، فشهدت المدن السورية العديد من المجازر التي ارتكبها النظام، لم تكن مجزرة المشارقة في حلب إلا بدايتها، تلتها مجزرة سجن تدمر التي نفذت نتيجة محاولة اغتيال حافظ الأسد عام ١٩٨٠ ووصولاً إلى مجزرة حماة الشهيرة عام ١٩٨٢ حيث استبيحت المدينة ودمر قسمها الأكبر، وكل دور العبادة من مساجد وكنائس، ولا زال الكثيرون يختلفون حول عدد ضحاياها الذي بلغ عشرات الألوف من البشر، بالإضافة إلى حالات الاغتصاب والسرقة والنهب الذي مارسته سرايا الدفاع بقيادة السفاح رفعت الأسد.

بعد استتباب الأمور للأسد، لم يكتفِ هذا الأخير بضرب القوى الإسلامية، بل ضرب كل القوى المعارضة لنظامه أيضاً، وبعدها اتجه إلى استرضاء القوى الإسلامية، ليرضي دول الخليج وعلى رأسها السعودية، وذلك بالإكثار من بناء الجوامع، وترخيص المدارس والكليات الشرعية، ودعم تأسيس القبيسيات، ومكنها من السيطرة على معظم المدارس الخاصة في دمشق، كما أن الأجهزة الأمنية غضت الطرف عن نشاطها في البيوت، حيث أخذت تغسل دماغ النسوة من أمهات وأخوات وبنات، لينشروا النقاب في المجتمع السوري حيث تراجع دور المرأة السورية من امرأة رائدة إلى امرأة مختبئة وراء ايدولوجية دينية انغلاقية.

مات حافظ الأسد وورثه ابنه بشار، وكان خطاب قسمه محط تفاؤل للمثقفين، ولكن لم تمر أشهر إلا وكانت السجون تغص بالقوى الديموقراطية، لتعود القبضة الأمنية من جديد وبشكل أكثر فساداً وأكثر قمعاً من عهد أبيه.

احتل الامريكيون العراق عام ٢٠٠٣، وأخذت الأجهزة الأمنية السورية تصدر «المجاهدين» إلى العراق، حيث لعب محمد غول اغاصي الملقب بأبي القعقاع دوراً بارزاً بتدريب المجاهدين لإرسالهم إلى العراق، حيث دعموا هناك منظمة الزرقاوي التابعة للقاعدة، ومن كان يتراجع منهم كانت السجون السورية تعج بهم.

١٥ اذار ٢٠١١ كانت بداية الثورة السورية السلمية، أصّم الطاغية الأسدي أذنيه عن مطالب الإصلاح، وأصدر مجموعة كبيرة من مراسيم العفو العام، لم يخرج بموجبها إلا المتطرفين الإسلامويين، ليلعبوا الدور المطلوب منهم، في نشر التطرف الإسلاموي في كل أنحاء سورية، حيث أردفهم المالكي بمتطرفين من عنده، حيث سهل هروبهم من السجون العراقية ليأتوا ويقاتلوا في سورية، حيث أعلنوا عن تأسيس الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروفة بداعش.

سهل نظام الأسد لداعش احتلال الرقة، ومحاولة السيطرة على دير الزور وآبار النفط، وعندما انقلبت هذه الدولة على المالكي واحتلت الموصل، عادت إلى سورية مدججة بالسلاح الثقيل لتحكم سيطرتها بشكل كامل على محافظة الرقة، بإسقاطها الفرقة السابعة عشر ومطار الطبقة العسكري وآبار النفط في دير الزور الخ... من الانتصارات على جيش النظام السوري.

تكشف للجميع بأن معظم قيادات داعش هي عراقية، وكلهم من كبار ضباط الجيش العقائدي للبعث العراقي، جيش صدام حسين، الذين اختفوا في سورية بعد سقوط نظام طاغيتهم في بغداد، ليتحالفوا مع جماعة الزرقاوي لتشكيل قوة عسكرية إسلاموية متطرفة.

خلاصة القول تراجع البعث من العمق القومي العربي إلى العمق الإسلاموي المتطرف، الذي يزيد الشرخ الطائفي والعنصري في كل من المجتمعين العراقي والسوري.

معمودية الدم السوري والعدالة الفالتة

أحمد سليمان

قبل أي شيء لا بد للعالم أن يفهم حقيقة ثابتة، تتمثل بواقع منظمة الأمم المتحدة، فقد أثبتت بأنها أصبحت راعية للعدالة الإقصائية، فحدث في كواليسها، وسنّت عبر مواثيقها قرارات ساهمت بتعزيز وتشريع الجرائم التي يرتكبها رؤساء دول بحق شعوبهم، بالتالي نحن أمام عدالة تحتاج لمراجعة وتطوير، على اعتبار أن هذه القوانين أصبحت بنوداً قديمة وفالتة.

سنوات والعالم كله يتفرج على مشاهد دموية بدأت بتونس ومصر ثم ليبيا واليمن، واستقرت في سوريا منذ سنوات بدأت في مارس ٢٠١١ ثورة من دمشق ودرعا وحمص، ثم الرستن ودير الزور وبعد عام في حلب، ثم تحررت الرقة قبل عام، لتستلمها قوى الجهالة والبربرية، زرعها النظام قبل انسحابه التكتيكي من المدينة، وهكذا ببساطة كان مبرمجاً دخول داعش بتغاض واضح من قبل النظام، بعد اختراقها من هذا الأخير وتهيئة الدور المناط به، وهو اسباغ صورة مشوهة عن الثورة، وايهام العالم بأن ما يحدث ليس بثورة ، ثم الإشارة من خلال ذلك إلى السوريين وإيهامهم ببديل غير مأمول.

كل شيء واضح ولا لُبس فيه، أما اللافت اليوم، لم نقرأ قراراً دولياً حازماً، سوى بعض إدانات لا تستحق حتى التأمل فيها. انسحب هذا القصور الفظيع حتى على مستوى بعض كتاب ومفكرين ومثقفين كنّا نتوقع منهم دوراً احتجاجياً فاعلاً، ضد القتل والقصف والتدمير للإنسان والوطن. مرت أعوام كانت الأكثر وحشية ودموية، تخطت معايير الحروب والاقتتال منذ ما يزيد عن مائة عام، الحرب على سوريا وشعبها، ليس من قبل من أوهمنا حافظ الأسد ونظامه بأنه عدونا، بل يقود الحرب في هذه المرة أغبى مخلوق عرفته البشرية، وهو أصلاً يجمع بين الحماقة والتخريف على هيئة مسخ، سليل عائلة مجرمة لم تنجب لبلادنا إلا سموم وويلات ومجازر، ابن و«حافظ» لنهج أكثر من مجازر، بل تدمير بحق شعب وبلاد وهوية... ابن ذات العائلة التي احتلت سوريا.

لا يختلف اثنان، أن أطرافاً نشأت ضمن الفوضى التي عزز دورها النظام، بهدف تسفيه الثورة واختراقها، كانت الفوضى التي زرعها النظام في بيئات معينة، محاصرة مناطق، ومنع امدادات الطعام والشراب عنها، لتقتحمها بأشكال مختلفة عبر القصف بالطائرات والصواريخ، في حالات كثيرة تم استخدام قنابل النابالم وخزانات محشوة بمتفجرات، وعندما يئس من السيطرة استخدم هجوماً كيميائياً واسعاً على غوطتي دمشق، وقبل ذلك على منطقة خان العسل في حلب.

الإشكالية تمثلت بالعدالة الدولية، وهيئات أممها التي أثبتت شيخوختها أمام حل النزاعات والأزمات، ليس في سوريا فحسب، إنما في عدد من دول العالم، مع كل هذا وذاك ما زلت مثل كثيرين في سوريا وخارجها، مؤمناً بعدالة ثورتنا على النظام الفاشي، في الوقت ذاته أضع في الحسبان أننا نحن السوريين، وقعنا بفخ نصبه لنا تجار الحروب، وأجهزة المخابرات، أولئك الذين راحوا يتقاذفون بنا، في وقت تشرذم المعارضة التاريخية التي أنتمي وأعتز بثقافتها منذ ما يزيد عن ربع قرن.

جحا الأسد:

بالرغم من احتقان البلاد على خلفية التراكم الفوضوي الفاجع والمميت، كان رهاننا قائماً على بنية الشعب السوري بكل شرائحه وأطيافه، ذلك أن الفوضى المريبة هي مُركبة، نتاج برمجة ممنهجة من النظام ذاته الذي تحول لمجموعة عصابات، هؤلاء يتم إدارة رؤوسهم من قبل مخابرات دولية أسست لنفسها بؤراً تتحكم بطبيعة الصراع في سوريا، وكذلك تعرف كم عدد السنوات التي رسمتها لهذه الحرب حيناً، لتفلتها بأحايين أُخرى تحت مسميات تأخذ مكانها بأروقة أممية وعدالة فالتة، من هذه الخاصية يتم فهم انتخابات المهزلة التي تم الإعداد لها. بشكل أقرب إلى الكوميدية الهزلية.

هكذا، بعد فشل النظام السوري بالرغم من تحصنه وراء دعم دولي، والسماح بتدخل سافر لكل من روسيا وإيران وعصابات «حالش» والمالكي إلى جانب تحالف ضمني مع عصابات «داعش»، وخسارته في جبهات قتالية بمواجهة قوى الثورة (كما هو ثابت للعالم وللسوريين خصوصاً) تبين أن بشار الأسد ليس سوى أضحوكة للتهريج، وهو قد حاول خداع السوريين بانتخابات مُبكرة ليته فعلها قبل أعوام ثلاثة ولبى مطالبات السوريين، أو أنه استمع إلينا في في ٢٧ مايو ٢٠٠٦ حين رشح نفسه للانتخابات، ومنع أي شخص منافس لترشيح نفسه، (راجع مانفيستو ٢٧ ماي/ من أجل دحر أعرق دكتاتورية اغتصبت الدولة) كان قد جنّب البلاد ويلات أكثر من نصف مليون بين شهيد وفقيد وسجين، وأكثر من عشرة ملايين نازح ومشرد داخل بلد تتقاسمه أطماع محلية ودولية، وقرابة أربعة ملايين ينتشرون في بلدان الجوار والعالم، بين لاجئ وهارب ومجهول الهدف والمستقبل - أنجز انتخابات ورأينا على شاشات التلفاز وأشرطة الفيديو المسربة آلية جمع الناخبين، بل ارغامهم فيما كانت طائرات (حُماة الوطن) تقصف المدنيين في المناطق المحررة، انتخابات بلا شك.. لكنها ممرغة بدم السوريين.. في محاولة غبية لم يسبقها مثيل.

إنه أكثر من منتصر تعترف فيه ثلّة من الحمقى وعائلته، مع ذلك أعلن نتائج بفوز كاسح له على ٢٤ مليون سوري، ومما لا شك فيه لو أنجزت مؤسسة أبحاث حيادية استطلاعاً سوف تكتشف بأن ٩٠ بالمائة يرفضون استمراره كرئيس، بل يطالبون قوى العدالة والحرية في العالم تقديمه لمحكمة الجنايات الدولية كمجرم حرب، قتل وشرد وسجن من السوريين ما لم يحدث في حروب كُبرى.

قراءة مكثفة..

في عوامل انكسار الحراك المدني

راشد صطوف

مدخل:

مـما لا شـك فيـه أن الحيويـة الفائقـة التـي عبر عنها الحـراك المـدني للمجتمـع السـوري في السـنة الأولى مـن عمر الثـورة، وطبيعـة حوامله، التـي اسـتندت إلى فئـة الشـباب بشـكل رئيسـي، كانـت مفاجئـة لـكل التوقعـات والتصـورات المرتبطـة بالبنـى السياسـية والفكريـة التقليديـة، خصوصـاً وأن ربيـع دمشـق، الـذي كان أشـبه بالتدريـب الأولي لمحـاولات اسـتعادة الحيـاة المدنيـة بعـد عقـود طويلـة، مارسـت خلالهـا سـلطات الاسـتبداد كل أشـكال ووسـائل السـحق والتذريـر والتدمـير الممنهـج، لـكل أسـس ومظاهـر التعبير عـن الـروح المدنيـة قـد اقتصر، عـلى النخبـة السياسـية والثقافيـة ولم يتمكـن، بوجـه عـام، مـن اجتـذاب ودفـع القطاعـات الأخـرى إلى سـاحة الفعـل والنشـاط، لأسـباب عديـدة. لسـنا بصددهـا الآن..

إذاً.. يمكـن القـول إن اسـتعادة المجتمـع المـدني لـدوره، كقـوة فاعلـه ومؤثـره ومـن ثـم تراجـع هـذا الـدور، وانحسـاره، بـل وغيابـه تمامـاً في بعـض المناطـق، يدلـل عـلى الترابـط العضـوي فيـما بـين الحـراك المـدني، والمسـارات المتعـددة والمتنوعـة التـي اتخذتهـا الثـورة، ففـي حـين ارتبطـت حالـة الصعـود والاسـتجابات المبدعـة والعبقريـة، بمرحلـة سـيادة النضـال السـلمي عـلى الأشـكال الأخـرى، بـدا واضحـاً أن العنـف المنفلـت الـذي مارسـته السـلطة منـذ الأيـام الأولى لانطلاقـة الثـورة، وإرغـام قـوى المعارضـة إلى اعتـماد الخيـار المسـلح كخيـار رئيـسي، وانحسـار التظاهـرات، قـد أرخ لتراجـع دور المجتمـع المـدني ودوره وتأثـيره فيـما بـدا وكأنـه صراع مسـلح منفلـت وخـارج عـن إرادة المجتمـع وخيـارات الثـورة..

لـذا كان مـن الطبيعـي أن يكـون الحـراك المـدني محكومـاً في نهايـة المطـاف بـكل العوامـل والعنـاصر العميقـة والمبـاشرة التـي أنتجـت، وأثـرت في السـياق العـام للثـورة، ومـن أبـرز هـذه العوامـل وأهمهـا:

١_ كشـفت الثـورة عـن هشاشـة البنـى العميقـة للمجتمـع السـوري.. وافتقـاره للهويـة الوطنيـة الجامعـة، مـما دفـع بالهويـات مـا قبـل الوطنيـة للتعبـير عـن نفسـها في الاصطفـاف، وفي الممارسـة، بحيـث طغـت الهويـات العرقيـة والدينيـة والمذهبيـة والحزبيـة الضيقـة، بـل وحتـى الهويـات الفرديـة والأنانيـة عـلى المشـهد العـام، ولعبـت دوراً كابحـاً وحاسـماً في قطـع الطريـق عـلى المسـار المتصاعـد لبنـاء قواسـم ووعـي مشـترك بـين أطيـاف الشـعب السـوري، في السـنة الأولى مـن عمـر الثـورة.

٢- عـدم وجـود طبقـه مـن رجال الأعـمال تحمل أو تنتمـي إلى مـشروع وطنـي، تتبنـى وتدعـم الحـراك المـدني وتعبيراتـه، وتحمـي بالتـالي هـذا الحـراك مـن التدخـلات الفاسـدة، والتـي كانـت في جلهـا تدخـلات خارجيـة.

٣- الغيـاب شـبه الكامـل لأهـم واكـبر مدينتـين (دمشـق وحلـب) عـن سـاحة الفعـل، مـما أفقـد الحـراك قاعـدة وإمكانيـات هائلـة ذات بعـد تاريخـي ومبـاشر في آن.

٤- الانقسـام العمـودي في المجتمـع السـوري في الموقـف مـن الثـورة، حيـث بـدا واضحـاً الانحياز شـبه الكامـل وغـير المـشروط لجماعـات ذات طابـع دينـي ومذهبـي لخنـدق السـلطة في مواجهتهـا لشـعبها، بحيـث لم يكـن بالإمـكان. وعـلى سـبيل المثـال، لأن يطـور الحـراك المـدني أشـكال متقدمـة مـن الفعـل، كالعصيـان المـدني العـام.

٥- العنـف المنفلـت الـذي مارسـته السـلطة منـذ اللحظـة الأولى لانطـلاق الاحتجاجـات، والـذي كان لا بـد وأن يدفـع بقطاعـات مـن المجتمـع للجـوء إلى خيـار التسـلح والعنـف. هـذا الخيـار الـذي تحـول مـن وسـيله تكتيكيـه هدفهـا حمايـة التظاهـرات السـلمية، إلى خيـار اسـتراتيجي وشـبه وحيـد، أدى مـن بـين مـا أدى إليـه إلى تراجـع دور قطاعـات واسـعة مـن المجتمـع وانكفائهـا، مـما أفقـد الحـراك المـدني قواعـد ارتـكازه وحواضـن الدعـم والتعويـض والحمايـة، بـل وأكـثر مـن ذلـك، فقـد بـدأت التشـكيلات المسـلحة التـي اتخـذت في عمومهـا مسـارات لا تربـط بشـكل عضـوي بأهـداف الثـورة. بـدأت بمحـاصرة العمـل المـدني وصـولاً إلى تدميـره وإعادتـه إلى نقطـة الصفـر في مناطق سـيطرة القـوى المتطرفـة، فأصبـح الحـراك المـدني محـاصراً بـين أكـثر مـن مطرقـة وسـندان..

٦- عجـز النخـب السياسـية التـي تصـدت لقيـادة الثـورة مـن المجلـس الوطنـي إلى الائتـلاف، عـن صياغـة مـشروع وممارسـة سياسـية وطنيـة جامعـة، يكـون بمثابـة الرافعـة والسـمت الـذي تلتقـي وتصـب فيـه كافـة الجهـود والطاقـات، فالخيـارات السياسـية الخاطئـة، والتحزبـات الضيقـة، وصراعـات تقاسـم الحصـص وتعـدد الـولاءات، لعبـت جميعهـا، ومـا زالـت دوراً كارثيـاً ومدمـراً للزخـم العظيـم الـذي عـبر عنـه المجتمـع، والثـورة..

٧- الانقسـام الإيديولوجـي داخـل الثـورة، واتجـاه هـذه الانقسـامات وتعبيراتهـا للعمـل كل لحسـابه الخـاص عـلى حسـاب الرؤيـا والمصلحـة العامـة للمجتمـع..

٨- الـدور السـلبي للمجتمـع الـدولي والقـوى الإقليميـة. إن كان عـبر تخليهـا عـن القيـام بدورهـا الإنسـاني والأخلاقـي بالحـد الأدنى، أم عـبر تدخلاتهـا الهدّامـة والتمويـل الاستنسـابي والمـشروط مـن خلـف كواليـس الـصراع..

٩- في ظـل عـدم وجـود شـخصيات سياسـية جامعـة ومؤثـرة في الوجـدان العـام. كان لا بـد للحـراك المـدني أن يفـرز رمـوزه التـي لم تكـن تتمتـع في أغلبهـا بالخـبرة الكافيـة واللازمـة ليكـون دورهـا إيجابيـاً ومؤثـراً عـلى المـدى البعيـد مـما أفقـد الحـراك أحـد أدواتـه الهامـة..

١٠- الإفسـاد الـذي مـورس بشـكل مـدروس، أو عرضـاً للعديـد مـن كـوادر الحـراك المـدني الفاعلـة، عـبر آليـات متعـددة. كانـت دورات التأهيـل الخارجيـة أحـد أدواتهـا الأكـثر تأثيراً في العديـد مـن الحـالات..

١١- عـدم وجـود تجـارب وخـبرات قريبـة، وفي متنـاول اليـد للثقافـة والممارسـة المدنيـة، للوعـي الجمعـي في المجتمـع..

١٢- اضطـرار الحـراك المـدني في الأغلـب الأعـم إلى اعتـماد العمـل السـري، بمـا يتعـارض وكـون السـمة الأساسـية للعمـل المـدني، ونقطـة قوتـه وفاعليتـه الأهـم، هـي العلنيـة..

١٣- أغلـب منظـمات الحـراك كانـت تتشـكل كاسـتجابة للحاجـات المبـاشرة التـي يسـتدعيها الواقـع المتحـرك، لكنهـا لم تعمـد لاحقـاً إلى تطويـر هـذه الاسـتجابة عـبر صياغـة رؤى، وأهـداف، واسـتراتيجيات، وخطـط عمـل ناضجـة، تسـمح لهـا بالعمـل كمؤسسـة. تسـاعدها في مراجعـة أدائهـا، وتطويـره..

١٤- بـروز النزعـة الفرديـة، وطغيانهـا عـلى روح الفريـق، مـما لعـب دوراً في الكثـير مـن تمزقـات وانشـقاقات وتراجـع واضمحـلال العديـد مـن تشـكيلات الحـراك..

١٥- ضعـف الأداء الإعلامـي. إن كان في مسـتوى الإعـلام المكتـوب أم المـرئي أم الالكـتروني..

نقطة أول السطر

دي ميسـتورا وتجزئـة الحلول

الشاوي الضليل

(مناطـق مجمـدة) تعبـير سـياسي، أطلقـه دي ميسـتورا، بـدا هـذا التعبـير ملتبسـاً ونوعـاً مـن الفانتازيـا السياسـية، لكـن خـلال أيـام، اتضـح أنـه عنـوان لخطـة مدروسـة بدقـة في تفاصيلهـا، وأن حواملهـا قـد أعُـدت بشـكل مسـبق، كجـزء تنفيـذي هـام مـن الاسـتراتيجية الأمريكيـة. في مرحلـة smart power نجحـت في كثـير مـن مسـارات الثـورة السـورية، والتـي اعتمـدت عـلى إنتـاج الفـوضى وإدارتهـا، إذ أن أمريـكا اسـتطاعت إنتـاج الفـوضى في سـورية، لكنهـا تعـثرت في إدارتهـا منفـردة، لذلـك أعلنـت تحالفهـا في الحـرب ضـد الإرهـاب، لـكي تسـتعيد بعـض خيـوط اللعبـة التـي انتقلـت إلى أيـدي لاعبـين آخريـن، وإدخالهـم كـشركاء في إدارة الفـوضى.

أعتقـد أن خطـة المناطـق المجمـدة هـي اسـتنساخ مطـور عـن (غـزة اولاً)، وقـد تـم تجريبهـا في ريـف دمشـق، وحمـص، عـبر هـدن قسريـة بالنسـبة للتعبـيرات العسـكرية للثـورة في تلـك المناطـق، وبضمانـة أحـد شركاء إدارة الفـوضى (إيـران)، ومـا ترحيـب نظـام العصابـة بخطـة دي ميسـتورا، والبنـاء عـلى هـذا الترحيـب مـن قبـل المبعـوث الأممـي، إلا تعبـيرا عـن الرضـا الأمريـكي بشراكـة النظـام في إدارة الفـوضى، يمكـن الاعتـماد عليـه وظيفيـاً، في تحضـير البيئـات المناسـبة لحلـول سياسـية جزئيـة، أُعـدت في مراحـل مبكـرة مـن الثـورة السـورية، وكذلـك تنـدرج خطـوة (الـروس _ معـاذ الخطيـب) كفصـل مـن فصـول تهيئـة البيئـات الممكنـة لحلـول سياسـية جزئيـة، واعـتراف أمريـكي صريـح بشراكـة لاعبـين مهمـين في إدارة الفـوضى (روسـيا- تركيـا- ايـران).

أعتقـد أن تكتيـكات خطـة (تجزئـة الحلـول ضمـن الحـل)، التـي اعتمـدت بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، كجـزء مـن مـشروع مارشـال، قـد نجحـت في ألمانيـا واليابـان، وفـرص نجاحهـا في سـورية كبـيرة لأن خارطـة الحـل في سـورية معقـدة جـداً، واجـتراح حـل شـامل هـو تعقيـد إضـافي، وأن تجـزيء الحـل إلى حلـول يسـاعد وبفاعليـة، في إعـادة رسـم الخرائـط الجيوسياسـية والديموغرافيـة لـشرق أوسـط جديـد، يعيـش في خضـم فـوضى غـير مسـبوقة في التاريـخ منتجـة بفعـل وإدارة أمريكيـة في معظـم فصولهـا، وبنجاحـات متفاوتـة (في مرحلـة القـوة الذكيـة)، ومـا الانتقـال إلى (hard power) إلا تأهيـلاً للمنطقـة، والـشركاء بالقبـول برؤيتهـا، حـول المنطقـة، ومسـتقبلها، وأنهـا سـتفرض في مرحلـة لاحقـة عـبر منظومـة (تجزئـة الحلـول ضمـن الحـل) واقعـاً جديـداً، وعقلنـة بـؤره المتوحشـة، ضمـن منظومـة المصالـح الدوليـة المتبادلـة، والقبـول بدولـة إسـلامية سـنية تمتـد أطرافهـا مـن بغـداد إلى حلـب، وأن القصـف الجـوي غـير مجـدٍ، كـما بـدأت تتسـرب هـذه المعطيـات مـن مراكـز البحـث الاسـتراتيجي الأمريكيـة.

بين الغربة والاغتراب.. على مسافة وطن..

علوان زعيتر

تختـزل المواطنـة في ديكتاتوريـات العـالم الثالـث، بأرقـام متحركـة لتغـدو النسـبة حسـب الاسـتيعاب، والانـكار، ولتراكـمات تاريخيـة متنوعـة رزحـت سـورية تحـت وطـأة الحكـم الفـردي _أوتوقراطـي_ والـذي لا مثيـل لـه في العـصر الحديـث، حتـى تحولـت لخلافـة أسرة تعتـبر الوطـن مجـرد بيـت صغـير تتـصرف بـه تبعـاً لمزاجهـا المضطـرب، وبتفـرد يضيـق ليهمـش الفـرد ويتحـول الى أداة ضريبيـة لهـم ليـس إلا، ليجـد المواطـن نفسـه أداة إنتـاج للأسرة الحاكمـة، ونتيجـة هـذا الفصـل يغيـب الشـعور بالانتـماء كـما عرفـه ماركـس (الاغـتراب عنـد ماركـس حالـة نفسـية واجتماعيـة يحـس بهـا العامـل نتيجـة الفصـل القاطـع بينـه وبـين ملكيـة وسـائل الإنتـاج التـي يعمـل بهـا, فهـو ليـس جـزءاً مـن عمليـة الإنتـاج, ولكنـه تـرس في آلـة الإنتـاج).

إن الإنسـان بطبيعتـه ينتمـي لمقومـات ضروريـة لوجـوده النوعـي، وكـم قيـد لتتلاشى كثـيراً أمـن مقومـات الحيـاة الكريمـة لبـشري عاقـل ليتجـه حسـب موروثـه البيئـي والمعيـشي والتعليمـي والحيـاتي ليميـل هنـا أو يرفـض هنـاك... مـرة ليتعيـش ويرفـض الظاهـرة وأخـرى ليتسـامى بإنسـانيته، وينبـذ. وهنـا تكمـن علـة التفـكك، ومـا يتلوهـا مـن انعـدام قيـم مجتمعيـة .. لتتكـون عزلـة نائيـة حتـى بداخـل الفـرد ذاتـه لتبـدو الأغلبيـة الشـعبية بغربتهـا داخـل وطنهـا تعـاني التشـتت والضيـاع لأسـباب الفقـر والمـرض والانحسـارات المقنعـة لحيـاة تـراد.

إن نهضـة الشـعوب العربيـة وإن بـدأت متثاقلـة فهـي الخطـوة الاولى، وإن كانـت الخطـوة متثاقلـة ووئيـدة ومتبعـثرة فهـي ضروريـة لبـدء نظـام مؤسسـاتي، طالـت المطالبـة بـه لعلـل لا تحـصى ولا تعـد، ولكنهـا خطـت خطوتهـا الأولى. وسـتدفع الأجيـال الحـاضرة ثمنـاً لا يطـاق ولا يحتمـل، ولكـن لا غنـى عنـه قطعـاً، ولـو تأخـر المسـير لتأخـر الوصـول وظللنـا بقـاع الكـون وخـارج حـدود المـدارات الإنسـانية المتطـورة.

إن الاغـتراب حالـة تفرزهـا الظـروف الراهنـة لعوامـل كثـيرة أهمهـا المعيشـية أو اعـلاء صـوت يخالـف بمجملـه المجموعـات الجديـدة والتـي عـادة يكـون نظامهـا المتعصـب المنغلـق والشـوفونية وهـي عوامـل أوليـة ترافـق الثـورة بمسـارها حتـى تبـدو الثـوارت في مرحلـة مـا مرهقـة ليبـدو النظـام عـلى خللـه الكبـير أكـثر انتظامـا وتقبـلا .

لكـن الحقيقـة بجوهرهـا ليسـت كـما تبـدو شـكلا فالترسـبات السـلبية وكل مـا ينتـج مـن اشـكاليات في مهـد الثـورة وقوامهـا هـي صنيعـة النظـام المسـتبد أولا لتغييبـه عوامـل متنوعـة لمجتمـع متعلـم منفتـح يسـتوعب الجميـع. وإن وصلنـا إلى واقعنـا الحـاضر متجاوزيـن اسـقاط الضـوء عـلى البـدء لوجدنـا ظاهـرة التكفيريـين والظلاميـين هـي الأب الشرعـي لنظـام آثـم بتكوينـه وحـين يقطـع الـرأس تكـون نهايتـه حتميـة وغـير بعيـدة بالزمـن حكـما

قـد نغـترب ونتغـرب .ولكـن بدواخلنـا وطـن لا يفارقنـا خـير مـن أن نكـون بوطـن ونكـون غربـاء ومقيديـن. سـنعود لذاتنـا قريبـا لنتصالـح معهـا اولا ونشـكل المواطنة المثـلى لوطـن صحـي والـذي هـو محيـط الجميع ..

على مسافة وطن

الشعر كمعرفة أخرى

❖ سعيد السوقايلي

ما الذي يجعل من المعرفة علما قائما بذاته ولذاته؟ سؤال كبير أرّق كبار العلماء والفلاسفة وهم يضعون نظرياتهم وأبحاثهم على محك الترصين والشرعية العلمية، والتي سرعان ما تهب عليها رياح التقادم، عبثا، في محاولة التجديد والإضافة.

سؤال آخر، ليس أقل شأنا من سابقه، ولو توهمنا أنه جدير بالطرح لدواع عديدة، هل الشعر ضرب من المعرفة؟ وهل يمكن القول، بصيغة أخرى، أنه معرفة أخرى؟ إذا ما قسناها بالمعارف العلمية ذات المكانة التنظيرية والمنهجية والإجرائية وما تلاها من محددات معقولة متعارف عليها.

بداية لابد من مقاربة مختصرة تتغيا وضع المعارف والعلوم في إطارها العلمي الموضوعي، الذي يتخندق في شكله النظامي والمنطقي، وفي مسعاه الأكاديمي، فكل علم، سواء كان حقا أو إنسانيا، ينبني أساسا على مباركة العقل والمنطق، ثم قبل كل شيء على مجموعة من الأدوات والوسائل كالأرشفة والملاحظة والتجربة والتحليل والاستقراء والاستنتاج المنطقي المبرر له سلفا، بغية الخروج بحصيلة معرفية معقولة، تفسر الظواهر الطبيعية والفيزيائية والإنسانية أو غيرها تفسيرا منطقيا، وفق منظومة، مؤسس لها، من الإجراءات والمناهج والأدوات التي لا يحيد عنها إلا جاهل، وإلا اعتبر الأمر، برمته، ضربا من الخبط العلمي الذي سيؤدي، لا محالة، إلى نتائج مشكوك فيها تضلل مسيرة العلم.

إذن العلم هو مشروع قائم على مجموعة من المفاهيم والأدوات، مختبرها العقل أولا، ثم المادة المدروسة ثانيا، وفي هذه الحالة، هل ينطبق الأمر على الشعر؟ منهجيا، كلا، لأن الشعر لا يتأسس على العقل والمنطق؛ الشعر، أيضا، مشروع شخصي أو جماعي (مدرسة أو جيل شعري..)، إنه مشروع نص، تجربة إنسانية، تصور ذاتي نفسي، وجداني، حلمي، روحي، روزنامة من المشاعر والتصورات والتأملات حول الذات أو أيا من المواضيع التي تتماس مع العالم في كل تجلياته؛ نتساءل هنا: ما آليات توليده وضبطه؟ ثم أخيرا ماذا يريد الشاعر، في أخر المطاف، أن يقدم لنا؟

الشعر من أوله إلى أخره تأمل وحدس واستشراف وفيض شعوري باطني، ينهض على التأمل والاستبطان والخيال ومحاكاة الطبيعة والعالم، هو نوع من الاجترار والتداعي اللاواعي، استبصار روحاني، أداته منظار لا مرئي، يصوبه نحو الذات أو الخارج، بغية التقاط لحظات أو صور أو مواقف، ليعيد تشكيلها في عجينة لغوية يختمر فيها تصوره الخاص وتفسيره الغريب لظاهرة ما. إنه يملك عيناً ثالثة لا يملكها سواه، وتبقى هذه مسميات لإخفاء طابع المادية والملموسية لتبرير أدواته من وجهة موضوعية تروم البحث والتتبع. إنه يرى العالم بنظرة أخرى غير التي للعالم المدجج بالأدوات العلمية والأكاديمية.

إذا كانت باقي العلوم والمعارف تخضع لسلطة العقل والمنطق، فالشعر هو خلاف ذلك يستفز العقل ويخرق المنطق والمألوف، ويقلب المسلمات رأسا على عقب، وعلى الجهات، سلاحه في ذلك المخيلة التي تتسع أقصى ما يمكن لتخوم المستحيل وغير الممكن. إنها تتحدى قانون العقل والمنطق والمألوف، متيحة للشاعر السفر الروحي وكأنه يردد «أنا أتخيل إذن أنا موجود» نحو مجاهل لم يصلها بعد العالم المفكر، الشعر في هذه الحالة، خرق وانزياح وإعادة بناء للعالم وفق رؤيا خاصة، تصور مغاير، وتأويل خاص للعقل وعابر له، الشعر يخلخل الحقائق والمواصفات تحت عرف اللاقانون، ولذلك اعتبر عصيا على النمذجة والأجرأة واللملمة في قالب علمي موضوعي، فهو خلاف ذلك كله، حين يضعنا في مأزق جدواه ووظيفته واهتمام الدرس الفلسفي بأسئلته. إنه كائن موجود يصدر عن ذات الإنسان، وما يصدر عن الإنسان إنما هو إضافة إلى منجز البشرية، فما دام الشاعر قلقا يطرح الأسئلة، يشكل صورا غريبة، يستفز العقل، يخرف المألوف... حين يرى مثلا الجدول ثعبانا، أو الشجرة إنسانا حين تهدهد رأسها جيئة وذهابا لا تني تمدح النهر وتثني عليه، أو حين تشرب الغزالة صورتها في النهر، إنما يقدم الشاعر تأويلات وتصورات غير منطقية، إذا تمعناها وجدنا أنها تلمح أو تفسر ظاهرة ما، ربما عجز عنها الفيلسوف أو العالم، قد يقال إن ذلك كله مجرد مواقف وتصورات افتراضية ولا تقبل البتة بالتجربة والقياس والحساب.. ونقول إن ذلك ليس بخاصة الشعر نفسه، إنه يعالج ، ومن جهة أخرى، تيمات وجودية هي عصية على الملاحظة والتجربة (الحب، الموت، الجمال، القلق...) والتي هي أيضا من الحسابات المؤرقة في الحقل الفلسفي، الشعر.. إنما يقدم بطريقته ما يشكل دائما أيضا أقدم مشروع إنساني، تأملاته، اقتراحاته يمكن نعتها داخل المنتوج البشري معرفة أخرى، عالم ماكر، مزيف، ساحر، ساخر، وربما علوي خارج عن سيطرة الحواس الخمس، عن العقل، معرفة دون عقل؟ ولم لا؟ وهل هناك مصدر خارق (من دون عقل) له القدرة على مدنا بمعرفة أخرى؟ الجواب طبعا إذا استحضرنا أيضا ظاهرة خارقة أخرى مدت الإنسانية بالكثير؛ إنها الوحي، الشعر يشاطر الوحي في تجلياته الخارقة، إشراق، حدس، إلهام،... والكثير من المصطلحات التي اجترناها في تعريف الوحي أو الشعر أيضا. وهل بإمكان العلم الإمساك بالخوارق وإخضاعها لقوانين.

الشعر إذن معرفة أخرى، ذاتية، باطنية، حدسية، روحية، استبصارية لا تقاس ولا تمثل بالملاحظة أو التجربة، لأنها تنبع عن شبكة نفسية معقدة حربائية، الشعر ضرب من الفيزياء السحرية التي تقدم (قوانين) غاية في التمويه والجمال، وهو كيمياء لمحاليل لغوية وتصويرية تضاهي بل تتجاوز آخر صيحات وتفسيرات الموضة في هندسة التصميم من تكنولوجيا ذكية ومعمار وملابس وسيارات وصور في أبعادها المتحركة، إنه ضرب من التشريح لتفاصيل الذات والإنسانية والطبيعة والأشياء والعالم لتقديم رواية مغايرة للعلائق والتفاعلات بين تلك العناصر وهو صنف من الفلسفة، ذات المخزون العميق من الأسئلة الشائكة، وهو ضرب من التاريخ الطويل لمشاعر الإنسان وقيمه ومواقفه وثرواته الإنسانية وبطولاته ونكباته، خزان لا ينضب من اللغة والموسيقى والذوق والبيان والفصاحة، كل يشيد بتفوق الإنسان وعبقريته وخلافته على الأرض.

طالما هذب الشعر ذوق البشرية وشحذ مخيلتها وألهم علماءها اللغويين واللسانيين لدراسة أهم شرط إنساني، تلك اللغة العجيبة المتقدمة، وطالما استنطقته باقي المعارف الإنسانية واستفادت من معرفته غير المقننة من تاريخ وفلسفة وعلم جمال وفن الديكور والتصميم والموسيقى والغناء والخطابة وفصل الكلام، وأجزم أن الشعر هو المعرفة التي تمكن باقي المعارف في سبر أغوار المجهول والمستحيل والتفرد والتجديد لحظة الإبداع أو الصنع نحو مجاهل لم تطأها بعد أقدام العلم العقلاني، وكم هي قريبة منا الأسئلة حول ما صنعته الحضارة الإنسانية على مر التاريخ بالإبداع والصنع غاية في الشاعرية، فهل هو الشعر بحق معرفة جديرة بالاهتمام والانتباه والدراسة العميقة بغية الخروج بحلول جديدة لإشكاليات تقف عليها باقي العلوم بين الفينة والأخرى، وختاما يبقى الشعر غريبا نلوذ به كلما تعبنا من وعثاء العلم.

* كاتب من المغرب

ما الذي نخسره لو اكتشفنا ذاتنا؟!

علاء الدين زيات

أتقنت على مدى عام لعبة التنكيش، أن أرمي روحي على بلاط الغرفة البارد ككيس عدس، ثم أبدأ تلك اللعبة حبة حبة، لم أكن مهووساً بهذا القدر سابقاً، كان كيسي كيسي، أحمله مطمئناً ومؤجِلاً كل مرة عملية التنقية (تهذيب لكلمة تنكيش)، وقادراً على ابتداع مئات التبريرات لي وللآخرين لجعل خياري آمناً يوم تحق المحاكمة حول: لم تجاهلت ذلك كل هذا الوقت؟.

ما الذي تغير إذن؟

لماذا اليوم كل تبريرات الأمس المتقنة الاحترافية لم تعد بوارد إقناعي أن ذلك مناسب؟

هل نحن نتغير فعلا؟ وبالعودة إلى العنوان ما الذي نخسره لو اكتشفنا ذاتنا؟

غربة السوري الطويلة عن صناعة واقعه لم تكن بلا منعكسات إضافية.

ليست عوارض جانبية لبيئة التهميش التي عاشها، بل هي جوهر المشكلة، أنه بالأساس اغترب عن ذاته، همّشها وتواطأ مع محيطه بإتقان ليسجل التراجع تلو الآخر ويكون آخر في مواجهة سؤال على حافة الجنون مضمونه: من أنا؟

هو سؤال تبدى فردياً ذات يوم، ثم طال جماعات مختلفة تحت ضغط الخوف والخطر والتهديد، ثم تراجع ليعود فردياً وهكذا وصولاً إلى لعبة التنكيش الآنفة الذكر، وهي تتسع بقدر هزيمة المجموع عن ابتداع شبكات أمان.

ولا مهرب من تفحص حبات العدس تلك، لصياغة شبكة ممكنة.

كمراجعة نقدية نوضع اليوم على طاولة التشريح كمجتمع وجماعات وأفراد، لم تعد وجوهنا بالوضوح الكافي وغبار سنوات وهباب مصانع وأقنعة تغطيها، ولكن ثمة متطلبات تفرض بيانات أوضح، وهو بالتعبير الدارج منظومة هوية.

معرفياً: ليست الهويات طلباً يقدم لدائرة النفوس تحصل بموجبه على بطاقة تعريف مع أنه يمكن أن يكون كذلك ولكنه صناعة، وتحمل الكثير من المراحل كبساط آلي متحرك طويل، وهنا لا نقوم كعمال بتنفيذ خطوة واحدة من عمليات التصنيع (أزمنة حديثة لتشارلي شابلن) بل نتحرك مع البساط ونمارس عملنا عليه صعوداً وهبوطاً وسرعة وتوقفاً وانعكاساً.

طلبنا حول من أنا؟ يقدم لدائرة التاريخ الحضاري للجغرافيا وللمستقبل وهؤلاء المدراء الثلاثة سيختمون بطاقتنا كل مرة ونحن نعبر على مركب التحولات.

وعمليا فقدان الشيء واعطاؤه ذلك المثل المثير للجدل إذ أن قناعتنا ببساطة وضوحه لا تعني أننا نعي ممارسته، فكثيراً ما بعنا جلد الدب دون أن نرى في حياتنا دباً، ألسنا كذلك؟

نعود إلى فكرة الهوية سيكون صعباً رؤية لوحة البازل (يحب السوريون تعبير فسيفساء، وآخرون ينحون باتجاه مدلولها الفرنسي موزاييك) دون قراءة قطعها بعمق، وسيكون صعباً رؤية ألوان القطعة لتحديد مجاوراتها دون ممارسة لعبتنا السابقة في التنكيش.

مع ذلك لا أظن ذلك ممكناً على كامل الحركة، ليس باستطاعة أفراد مجتمع التهميش المدجن ككتلة أن يمارسوا هذه اللعبة في تنقية العدس وتكون منتجة في النهاية، لعبة الزمن الموازية لا تسمح بذلك ولكن أن نلعبها بمستويات أعلى من الفردي لهو أمر مبتكر.

شعوب ما قبل وما بعد الأزمات العاصفة تقدم إجابات تنويرية لخوض ذلك كيف تحركت عربات الأفراد باتساق، لإنتاج حافلات مجتمعية للجماعات، واحترفت الإصلاح من خلال الحركة ولتبدأ شبكة الأمان العريضة بالتشكل بثبات ومرونة وقوة، لقد تمت الإجابة عن أسئلة قاسية من نوع من أنا في سياق مؤلم من نوع من نحن وبقي ذلك كله مفتوحاً لدى كثيرين تحت مسمى لم يعد شعاراً بل ممارسة اسمه: الحرية.

يمتلك النص السابق الكثير من تهويمات نفسية غير مختبرة وبدون مرجعيات تحقق، ولكن أظن أن واحداً من أدق المفاهيم المطلوب تفكيك عراها هو: الصحة النفسية للمجتمع السوري، الأساس التقني المربك هنا متابعة تصنيع الهوية مع عربة تعاكس حركة المستقبل، ومائلة للانهيار بشدة، لا أرى أفقاً ذو دلالة لعربات من هذا النوع وسائقين ومضيفين مهرة يمكن إنتاجهم سوى عبر منظومات العمل المدني، فهي صاحبة المنطق العام الممكن في ظروف ما يحدث.

ليس من أسئلة ذكية وأسئلة غبية طالما أن السؤال يحمل في قلبه رغبة المعرفة وعطشاً لحقيقة ما، مهما كان حجمها، الذكاء والغباء متعلق بزمن طرح السؤال وتوقيته وفواته واستعجاله. ما هو لازم بشدة اليوم سيكون متأخراً آخر اليوم، هذا الفوات هو ما يجعل لعبة التنكيش التي اقترحتها أولاً جدية جداً، في زمن تكون الجماعات التي جعلها الخوف تنكمش على خرابها وعقدها مستصرِخة:

نحن نريد أو نحن نرغب أو نحن صرنا: غداً سيكون متأخراً جداً.

الفلسطيني أحمد القدومي..شاعر الأسئلة الكبرى

د. موسى رحوم عباس

كان ذلك قبل خمس وعشرين سنة، عندما التقيت القدومي أحمد في الرياض العاصمة السعودية، تلك المدينة التي تلتهب بأحضان الربع الخالي، وربما غير بعيد عن خطوات امرئ القيس ومضارب كندة، أسمعني شعراً وكانت هذه طريقته في الضيافة، أعترف في شهادتي هذه أني مولع بالأشخاص غير النمطيين، المختلفين، من هم أصل، وليس نسخة كربونية عن آخرين، وأذكر وقتها أني طربت حدَّ النشوة!

إلا أن القدومي الشاعر اليوم هو ليس القدومي قبل ربع قرن، وإن كان امتداداً له، فبين «بلا زورق» ديوانه الأول الصادر في العام ١٩٨٤م ومجموعته «هي الدنيا» الصادرة حديثاً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمان، ٢٠١٤م، مسيرة عمر وعمل مضن، بذله القدومي قراءة وتجريباً وجرأة، ولكن الثابت في هذه المسيرة تلك الأسئلة الوجودية الكبرى، الحياة، الموت، من أين؟ إلى أين؟ إنه مزيج الفلسفة والشعر، الحزن والأمل، القلق والإصرار:

«ما كان لي أن أشتهيكِ
وفي دمي لغتان
من صمتٍ وموتٍ
يُنتظرْ
وكأنني السيَّاب في جيكور
في جيّوس
يجمع بين جرحينا القدرْ»

إنه الموت لعبةٌ، تجعل للحياة طعماً آخر، ننغمس في حياتنا تحدياً للموت، نبدع تحدياً للموت، الشعر، والنحت، والتصوير، والعمارة – كما أرى على الأقل – هي تجليات تحدينا للموت!

«قد أحيا على موتي
ولكنِّي ولا عجب
أعود اليوم
من موتي
وأحترف المدى
زمنا
ليخلد في المدى
صوتي
سيخلد في المدى صوتي»

الفقد في شعر القدومي معادل للموت، فقد الوطن، فقد الأحبة، الشعور بالاغتراب في هذا العالم:

ما أنت يا هذا الزمان زماني
كلا ولا هذا المكان مكاني
هذا أنا منذ ارتحلتُ، حبيبتي
أحيا على ذكرى الرحيل الثاني

الاغتراب مطحنة، تشبه الرحى التي نلقمها حيواتنا، فتحيلها ألماً ممضاً، ومعاناة لا تنتهي، ولذا قلت في بداية حديثي أنني مولع بالأشخاص الاستثنائيين، وأحسب القدومي أحدهم، فلسطين تلك الجنة المفقودة في شعر القدومي لا تشبه نفسها في أشعار الآخرين، مع محبتي لهم، لم يكتب شعراً ثورياً مباشراً، ولا قصائد للفدائيين، أولئك الرجال الذين تُقبَّلُ الأرضُ تحت نعالهم، ولكنه رسم وطنه بداية لأسئلته الكبرى، ليقول أنه جاء من هناك، ولن يذهب إلا إلى هناك!

«واعذريني يا قصائد
ما اشتهيت الموت
لكني أغنِّي
للحياة
ما زلت فوق الغيم
أحمل متعتي، وأسافر
الأيام
أحكي للمدى وجع الرحيل»

إنه ينطلق من الخاص إلى العام بطريقة لولبية، إنه آدم المحمَّل بالخطايا، والمكلَّف بعمارة الأرض في آن، وهو الفلسطيني المحتلة أرضه، والمطرود من فردوسه:

«ارجع إلى لغة التراب
وخلِّني
أحكِ وأحكِ عن بداية
فارسٍ
ألِفَ المنيَّة رحلةً
أبديَّة
التَّطواف
من إرم وعاد»

عندما يتغنى الآخرون بشجاعة لا تقاوم، وبسالة تفلُّ الحديد، سيشهر القدومي ضعفه الإنساني، ولكنه ضعف لا يدفع لليأس، بل مادة الشجاعة ومبتدؤها، وظنِّي أنه تحدث عن الإنسان أكثر مما تحدث عن التراب:

«من أين أبدأ والدروب مليئة
بالرُّعب والإنسان
والسُّم الزُّعاف
إني أخاف»

ليقول أيضاً:

«وأنا أفتش عن تباشير البداية
في بحور من قلق»

شعر مسكون بتلك الأسئلة المفتوحة، أسئلة اللاإجابة، وبتلك اللغة الطازجة، والصورة المباغتة، والخيال الغرائبي، يستحق منا أن نقف عنده كثيراً.

القدومي وفن الرباعيات:

الرباعيات فن فارسي انتقل للعربية، ويُذكر عمر الخيام كلما وردت كلمة «الرباعيات» أعاد القدومي إحياء هذا الفن بنكهة معاصرة، وأصدر مجموعة شعرية خاصة به، وتحتاج لوقفة خاصة، ربما أعود إليها في مرة أخرى.

ما قبل الختام

أخشى أن أكون قد خيبت ظن الكثيرين، فلم أستعمل مصطلحات الألسنية، ولم أتعرض للمدارس النقدية، وهربت من البنيوية والتفكيكية، وموت صاحب النص، والمضمر والمعلن في الخطاب الشعري، تقية مني، حتى لا ينكشف جهلي! واكتفيت بشهادتي الشخصية وحسب، وهي شهادة تعمقت أكثر وتلونت بأكثر من لون، عندما أصبحت لاجئاً أو هارباً أو مطارداً، وهي المشتركات التي تجمعني أكثر بالقدومي الشاعر، والقدومي الفلسطيني الباحث عن وطنه أيضاً.

كما أخشى أن نظلم الشعر بعامة والحركة الشعرية الفلسطينية بخاصة، إذا جعلنا الشعر يتوقف عند درويش والقاسم وزياد وجيل الرواد بعامة، مع محبتي وتقديري لتاريخهم المؤثر كونهم رواداً، واعترافي لهم بهذه الريادة، لكن الحياة نهر دافق بالعطاء والأصوات الفذة في الشعر والرواية والفكر والنقد... وما قلته عن الشعر الفلسطيني يمكن أن ينسحب على كل امتدادات هذا الوطن المبتلى بالطغاة.

---

* أحمد القدومي شاعر فلسطيني صدر له:
- «بلا زورق»، ديوان شعر ١٩٨٤ عمّان.
- «ذكريات على شاطئ النسيان»، ديوان شعر ١٩٨٩
«رباعيات الجرح النازف»، ديوان شعر ١٩٩٣ «شفاه الفجر»، ديوان شعر ١٩٩٥ القاهرة.
- «الوتر الحزين»، ديوان شعر ١٩٩٧ القاهرة.
- «ويحملني الثرى قمراً»، ديوان شعر ٢٠٠٣ عمّان.
- «لا شيء بعدك»، ديوان شعر ٢٠٠٤ عمّان.
- «بين حلٍّ وارتحال»، ديوان شعر ٢٠٠٧ الرياض.
- «تراتيل السحاب «,ديوان شعر٢٠١٣ عمان.
- «هي الدنيا», ديوان شعر، فضاءات، عمان، ٢٠١٤م
- «وقالت الشمس»، همسات قصصية ٢٠٠٧ الرياض.

قوس قزح

بالونات «مهاتير محمد»

أسعد فخري

كم سيكون عقابُ أحدنا مُريعاً لو فكّر أن يعيش وحيداً في الفردوس! لا بل أكثر من ذلك حين يستمرئ الحياة غيرَ منفكٍّ عن إقصاء كلّ مَن حوله.

ذلك ما يلهث خلفَه الكثيرُ منّا دون إدراكٍ أو وعيٍ لما يحيط به، منكبّاً على إشباع رغبةٍ دفينة اسمُها (الأنانيّة) مستطرداً في تغذيتها عبرَ إبعاد الآخرين وإلغائهم إلى درجة التمويت المجازيّ لوجودِهم، وحيواتهم، وكأنّ حالةَ إقصاء الغير وتهميشِه دَيْدَن سعادةٍ غامرةٍ تحقّق له اللّذّة كلّما انبرى للاشتغال على استبعاد الآخرين وتدميرهم.

إنّ نصف قرن من الإقصاء والتهميش والإلغاء المُمَنهجِ الذي كرّسَتْه بمهارة عصابةُ الممانعة الأسديّة، كان كافياً لإنتاج هكذا مُسوخٍ ثقافيّة وسياسيّة وفكريّة، طالَتِ الكثيرَ من المشهد «المعارَضاتيّ» السوريّ في الداخل، وفي مهاجر الذلّ والمهانة والتشرّد، ولنشهدَ بعد ذلك بعيون مفتوحةٍ، لشدّة دهشتِها، غيابَ حسّ المواطَنة الحقيقيّة التي جاءتِ الثورةُ لتعيدَ له روحَه التي سُرِقت منه طيلةَ كلّ تلك السنوات المنصرمة من حكم أولاد العِشْرة، وزُناةِ المَذاهب.

من المفيد هنا تذكّر حكاية بالونات (مهاتير محمد) قبل أن يصبحَ رئيساً لوزراء ماليزيا، ففي العام (١٩٧٤) من القرن الماضي، كان مهاتير محمد ضيفَ الشرف على حفل كبيرٍ للأنشطة التعليميّة في مدارس (كوبانج باسو)، وفي صالة الاستقبال همسَ مهاتير في أذن مدير المهرجان قائلاً: أريد على الفور جَلبَ (بالونات) يساوي عددُها عددَ المدرّسين المدعوّين بالإضافة إلى جوائزَ ثمينةٍ تقابلُ العددَ ذاتَه.

اختُتمَ الحفل بكلمة مؤثّرة ألقاها مهاتير محمد، انتهت بتوزيع «بالون» على كلّ مدرّس وسط دهشةِ الجميع حين طلبَ إليهم ضيفُ الشرف أن يجتمعوا في ساحة مستديرةٍ ومحدودةٍ، وينفُخ كلّ منهم بالونَه ويربطها في قدمه، وحين انتهى الجميعُ أردف مهاتير محمد يقول: لديّ جوائزُ ثمينةٌ لكم، وسأبدأ بحساب دقيقةٍ واحدة من الآن، حيث سينالُ بعدَها كلّ مدرّس يحتفظ ببالونه سليماً جائزةً ثمينة.

هجمَ الجميع على بعضهم البعض، كلٌّ منهم يريد تفجيرَ بالون الآخر حتّى انتهى الوقت المحدّد، فقط مدرّس واحد بقي محافظاً على بالونه، وذلك ما جعل مهاتير محمد يقف بينهم مستغرباً وهو يقول: لم يكن من شروط الفوز أن يسارعَ كلّ منكم لتفجير بالون الآخر، في الوقت الذي كان لابدّ أن يكون قرارُه المحافظةَ على بالونه دونَ اللجوءِ إلى تفجير بالون الآخر، ولو أنّ كلاً منكم لم يتّخذْ قراره السلبيّ ضدّ مَن حوله لَنالَ جائزتَه، لكنّ الأنانيّةَ العمياء سيطرت عليكم جميعاً، واستسلمتم مُذعنين لفكرة ورثتموها في رؤوسكم، مفادُها أنّ نجاح أيّ منكم لابدّ أن يكونَ على حساب الآخر، تبّاً لفوز من هذا القبيل.

نعم تبّاً لفوز من هذا القبيل، تنتفي فيه حالة التشاركيّة، ويغيب عنه الإحساسُ بالمواطَنة الحقيقيّة التي لو وُجدَت في رؤوس الثائرين، لَحافظَ كلّ منّا على الآخر دونَ إقصاء وتبعيد.

بلاغات الاعتقال في سجون الأسد وتأملات في الحالة السورية

وحدة دارا عبدالله تدلل ضحاياها

*** علي العائد**

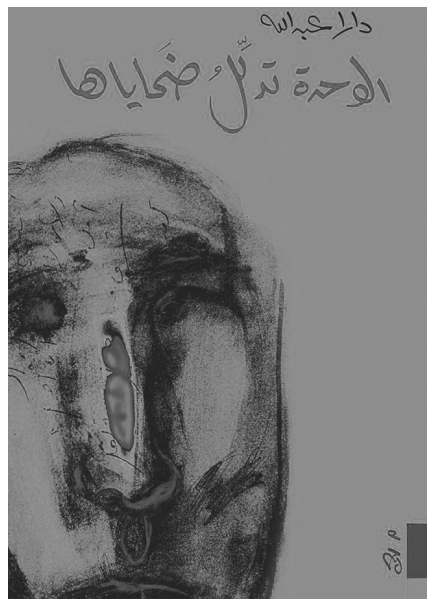

تتقاطع تضاريس تجربة معتقلي النظام السوري، في ما قبل الثورة وأثنائها، على مستويات عدة، تبدأ بوعي لحظة الاعتقال ويومياته، ولا تنتهي بالرضوض النفسية الذي قد يطول أثرها عند بعض المعتقلين المفرج عنهم. تدور تجربة دارا عبدالله في كتابه «الوحدة تدلل ضحاياها» (مسعى – البحرين ٢٠١٣، ٧٢ صفحة من القطع المتوسط) حول يوميات الاعتقال، وتأملات في ما قبلُ وما بعدُ، متوسلاً الحكمة، أحياناً بالتكثيف، وأحياناً بـ»بلاغة فيسبوكية» تسترجع الذكريات كلزوم لما يلزم، لغرض مشاركة تلك التجربة مع مجايلي وقائع الاعتقال في كل زمان ومكان في سوريا ما بعد ١٥ آذار ٢٠١١.

تضيق العبارات عند دارا، أحياناً، مستحيلة إلى مباشرة عمومية تصلح نظرياً في كل زمان ومكان «الحروب هي احتكاك ميكانيكي بين جموع المحاربين لترجمة رغبة المجموع في أن تصبح فرداً» ص٨.

وتتسع الرؤيا، أحياناً، مع اتساع العبارة في ترجمة حرفية للهم الإنساني المشترك في قلب العالم المبتلى بظلم ذوي القربى قبل الأبعدين «من منا يتذكر وجوه القتلى في الإبادات الجماعية في «حلبجة»، و»كرم الزيتون»، و»صبرا وشاتيلا»» ص٨.

يريد دارا لتجربته القصيرة زمنياً، الممتدة في زمان المعتقلات المستمرة في سوريا، والعالم العربي، وما يجاوره، أن تكون «مانيفستو» المعتقل في عصر «الفيسبوك»، و»تويتر»، حيث تعود البلاغة إلى أصلها، حروف قليلة تقول كلاماً كثيراً، لكن دون أدنى احتمال للتأويل «نريد أنواعاً جديدة من الأطفال لم يعيشوا حروباً» ص١٠، «أطفال شهدوا حروباً سيخوضون حروباً» ص٣٨.

من الطبيعي أن تنتج تجربة مؤلمة صوراً مؤلمة، وعلى الأرجح أن التعبير الكتابي عنها، أو التكلم عليها، لا ينقل كامل الصورة التي عاشها دارا ورفقاؤه في الزنزانات، لكن تداعيات تلك التجربة، بحرارتها الآنية، قد تخرج «أحكاماً» تتجاوز وعي صاحب التجربة، فيُطلق توصيفات تعتمد على ظروف عابرة في منطقة ما باعتبارها قانوناً «خلف كل كلمة فسيفساء، أعرف أن هنالك حرباً أهلية قادمة» ص٢٢.

وقد فات دارا أن الجماعات البشرية تتخاصم وتتحارب على أسس مادية، مهما تنوعت تلك «المادة»، من المرعى، إلى الحدود، إلى الإيديولوجيات الدينية والسياسية المتصادمة، وأن الفسيفساء في البلاد التي تحتكم إلى القوانين تصبح مصدر غنى. وقد أصاب دارا حين قال إن الفسيفساء المذهبية والعرقية في بلادنا تدخل في باب المسكوت عنه في بلاد يُجرم ديكتاتورها التعريف بالهوية المتعددة لمحكوميه «الاستبداد منعنا من الكلام.. لا ترغمونا عليه» ص٣٣.

لا يتردد دارا في استخراج أفكار سريالية من منجم الزنزانات الجحيمية «في السجن كان معنا سائق سيارة أجرة من الزبداني يعمل على طريق بيروت – دمشق، أقسم لي أنه يعرف قطة يراها صباحاً في دمشق ومساء في بيروت. الحيوانات غير ملتزمة بحدود البشر» ص٢٦.

ترتيب نصوص الكتاب لا يخضع لضابط، وربما اكتفى كاتبه بانتقاء النصوص المنشورة من بين كثير كتبه عن تلك الفترة، فجاء الترتيب هكذا، إذ يتوتر نص بحدث، أو بلغة متدفقة غضباً، أو وصفاً لحالة أقل ما يقال فيها إنها بشعة أو مؤلمة «على عكس الدخول، لا يخرج المرء من السجن دفعة واحدة. الإفراج النهائي يُخرج أقل كمية منه. أول ليلة في البيت لم أتجرأ على التمدد على السرير، ولم أبقَ في التواليت أكثر من ٣٠ ثانية... كنت على وشك أن أجهش في البكاء وأقول لهم أن يعيدوني إلى السجن. لم أعد أصلح سوى أن أكون سجيناً» ص٥٩.

وأحياناً تسترخي العبارات والكلمات والجمل «ثلاثون يوماً بسبب «لايك» لقناة الجزيرة» ص٦٢.

يأتي غنى تجربة دارا من قدرته على البوح أكثر من التنميق الذي يتصف به الكاتب المحترف، كما يمكن رصد الذكاء اللغوي عنده في العبارات اللماحة التي تتعدى مجرد البلاغة اللفظية «حفر اسمه على شجرة، ليتذكره الآخرون. لاحقاً، عندما مر بالقرب من الشجرة تذكر نفسه» ص٧١.

أما المونولوغ الطويل الذي يقدمه دارا، وهو واسطة عقد كتابه، وفيه بورتريه تشريحي لأحد سجناء «دوما» الذي أُخرج من الزنزانة المنفردة إلى المهجع الجماعي، فيشكل علامة فارقة في نقل الألم الذي يعانيه السجناء، دون انفعالات دراماتيكية مع حقائق ما يجري في ذلك المسلخ البشري الذي أنتج عشرات آلاف الجثث، عدا عن المشوهين جسدياً ونفسياً ممن يحتسبون على الأحياء دون أن يكونوا كذلك تماماً. تخاف عينا سجين «دوما» الضوء، «لسانه نسي المواضع الفموية الضامنة للتصويت اللفظي الصحيح»، «كنت أراقب كيف يراقب نفسه، وكيف يعاني من (انعدام البعد)، (من انعدام خفته التي لا تُحتمل)، من حواسه التي لم تعد حواساً» ص ٦٣ – ٦٤.

دارا عبد الله قدَّم في «الوحدة تدلل ضحاياها» مشروع اعتماده كاتباً، وباح ببعض تجربته، لكن ليس في نيته، حتماً، أن يكون معتقلاً مرة أخرى، فعن أي فرح، أو ألم، أو عشق ستكون تجربته المقبلة؟

***كاتب وصحافي سوري**

مطرٌ خريفيٌ على شجر الحديقة

إبراهيم الجرادي

تتغير الأوصافُ ..
ما من وردةٍ تهذي على الشباكِ
لا مطراً خريفي على شجرِ المدينةِ
لا قصائدَ تطرقُ الابوابَ كالشحّاذ
ما من غيمةٍ تمشي على قدمين نحو سريرة البردان
لا أصحابَ يرتجلونَ أشواقاً لكي يأتوا
ولا مطراً ينثُّ على ثياب الليل والعشاق
عابرةٌ على طريق الملعب البلديِّ
يبتكرونَ أسباباً ليبتعدوا قليلاً عن مَواجعهم
سيبكي بعضهم
وكأنّ أمراً ما يعذبه
مرضى خلف هذا السور
وأطفالٌ على بوابة المشفى
يدارون الكآبة في غيابب الأهل
يخترعونَ ألعاباً
ويبتعدونَ عن بوابة المبنى
إذا جاء الخفيرُ مُسلحاً بعبوسه الفردي
وعابرةٌ على عجلٍ ترتبُ جوراباً خلفَ الرصيفْ
فينظر المارون فيما بعد جوربها
لصوصاً
أو كذلك ..
يسرقونَ الجمرَ من فخذينِ يتّقدانِ بالنيران كالحطب القديمْ
وبائعة من القوقاز
تفردُ ثروةً فوق الرصيفْ
وعابرون على طريق البردِ
يلتحفون بعد اليأس أسمالاً على قد المكان
وسلطة الحاجات
باصاتٌ تمرُّ
وشاحناتٌ تنهب الطرقاتَ مثل الطير
صريرٌ خافتٌ في أنةِ الإسفلتْ
آذانٌ رخيمٌ يملأُ الآفاق باسم الله
هدوءٌ شاملٌ في الشارع الشرقي
روسٌ، يرتدونَ الجينز والأديداس
يتّبِعونَ إرشادَ الدَليل
ويركضونَ على رصيفِ الشارعِ المحشوّ بالألقابْ
والطُراقُ يمتدحون أرداف السلافيات
لينةٌ تهزُّ كما تهز الريح أسلاك الغسيلْ
لا كلبٌ هنا يعوي ..
ولا قططٌ تموءُ ..
مقاولونَ وبائعو لحمٍ
مماليكٌ ..
برابرةٌ ..
سماسرةٌ و قَوّادون
خليجيونَ من فرط الرَّغَائب
ينظمون الوقت في الشهوات
يصطدمون بالأملاحْ
ملحٌ ذائبٌ في الصوتْ
أسفارٌ
وصفاراتُ انذارٍ
وإسعافٌ
ومكدودونْ
شعاراتٌ على الحيطان
تنذر بالعذاب الحلو
بالوطن الذي يمشي على العُكّازِ في حقلٍ من الآثامْ
فاجعةٌ تئنُ على طريق الشارع الشرقي
نائحةٌ كما الشعراء
وأشياءٌ
وأشياءٌ
ولا شيءٌ سوى الآذانْ
بللَ شارع الايمانِ بالتّقوى
ولافتةٌ تشيرُ إلى حقوق الطفل والإنسانْ
شكرٌ واضحٌ لله
للمولى الذي يحمي البلادَ
بسرِّ رأفتهِ
وحكمته
كتبت على الحيطان كالإعلان.

سهرةُ أياسٍ في حلم

❖ شاهر خضرة

سهرةُ أياسٍ في حلم
الأرضُ تلبَسُ دمع «أنكي»
وهي تبكي
بعد أن شقَّ الحجابْ
مجنونةٌ مثلي
ومجنونٌ
أينسى نفحةَ الإخصاب؟
في كِـتْفها
رشحٌ من الشهوات.. إرذاذُ ندى..
من كان معنا؟.
حيث سَرَّتُها تلافيفٌ
لوردة «بعلْ»؛
بابٌ من اللحمِ غفا بحنين حالِه.. أيُّ باب
بُقَعٌ تنشَّتْ فوق بطن حبيبتي
وحليبُ تينٍ
حيث دَبَّقتِ الأصابعُ... ثمَّلتْ أعصابْ.
***
«أنكي» و«نِيْنْماخ».. بذارُ الدهر، نورٌ،
ظُلمةُ الليلِ الغريقْ،
بُحَّةُ الأنهار في حبْلِ السماء،
العاشقُ المطرُ الرقيقْ،
ألصابايا إذْ تنهدتِ الصدورْ
إذْ حلا في الحلق ريقْ،
الأرضُ كانت جانبي فوق السريرْ
أعشابُها عطشٌ تلوكُ طيوفَ خارطةِ النَهَرْ
تاجُ الزَهَر
يلوي بكفِّ الريحِ تسندُه حجَرْ
***
الأرضُ تحتي شوقُها يعلو
تغطّيني بأوراقٍ..
وتكتبُ:
«كم معيبا أنْ تنامْ
يا أيُّها الطينُ.. البشرْ!.
أنت عيني
أنت رؤياي وحلمي
أنت ثدْيِي المنتظرْ.
***
شوقيَ الكأسُ مدىً
قامَ «إنْليلُ» من الأعماقِ إحساساً يمور
أيُّ إحساسٍ بصوت اللاشعور؟.
تاهَ ما بين سَماعٍ وصدى
خيمةُ الراعي بأحشائي تدور
لهباً من غَيْرتي
تنسجُ الخنقَ حبالا من وبرْ
ودموعٍ وسواقٍ.. من إبَرْ.
***
يا إلاه الآخ
أبحرتَ على حزني
وأمواجي زوابع
وشراعاتي صراخاتُ حمامة
تملأُ الكونَ على هُدْهُدِها:
_ يا سليلَ البُرْكِ التائهَ مهلا
تعبتْ أجنحتي
هل أنت راجعْ؟.
***
عند أغصان القصبْ
عند كوعٍ ينحني صفصافُه
حيث أحشائي لهبْ
عريُ «نينار»
دمُ العُذرةِ ينسابُ
مع الدمعِ
بغايا وملاحف،
وتنانيرُ التي تُنضِجُ خبز الشهواتْ
في ليالي «أور»
تصدا الرغبات
قبل أن يعرجَ «ماني» مثنويّاً في الهيولى
سُـرِقَتْ عينُ المهاة
العراقيّاتُ يمضين إلى النهرِ وسيعاتِ المُقَل
العراقيّاتُ نايُ الأغنيات
كلّ نهدٍ فيه من «لِيليتَ» أسطورةُ خلْقٍ
وأجنّاتُ ضلوعٍ نَسَخَتْ آيَ الذكرْ
فاشتكى آدمُ من «لِيليتَ»
مُسِخَتْ جنّاتُهُ
فاستجابتْ ذلّةً حوّاءْ
خصفتْ ما خصفتْ من ورقٍ فوق الحياء
دون عرسٍ ثُبِّتَتْ
بينما «لِيليتُ» في الطوفان رُبّانُ شجرْ
إن دنتْ منها الرياح
فلها طوقُ إرادة
حيث تطفو بجناح
***
آه يا «لِيليتُ»!.
ها يبْسُ شفاهي
وكلامي يابسٌ مثلُ حطبْ
فدنتْ منّي وهزّتْ بي تجاويفَ القصبْ
في جباب النفس في مفرقِ حزني ونزيفي
بيدٍ ناريّةٍ..
قبسُ إلهِ
كشفَتْ حرمانَ روحي وخريفي
ونساءً دون خصبٍ أو مطر
وسوادا فوق روحي
أيُ روحْ؟
إنها أرملةٌ طيٌّ جسدْ.
***
ربتتْ «لِيليتُ» طيني بمدد
ندهتْ.. قالت تعال
عُدْ إليَّْ
ليس من صدرٍ سوى صدري
وما عصرُكَ إلا طيفُ حيّْ
فأنا «لِيليتُ» أنثاكَ أنا عرسُ البيادر
فتعالْ
إن يكن قلبُك قمحا..
إن يكن اسمك شاهر.
***
آه يا آلهةَ الأرض التي جاءت
بأسماء مطر
شاعرٌ يمزجُها في مشربِهْ
إنما اسمٌ له في الروح عرشٌ وصوَر
سوف لا يغفرُ لي إنْ بحتُ بهْ.

❖ شاعر سوري

هذا العالم المظلم

❖ محمد صالح البحر

الآن في هذا العالم المظلم
لم تعد الأحلام متاحة كما كانت من قبل
ثِقل الظلمة قتل الأحلام جميعا
ثم جاءت الأقنعة الشريرة لتمثل بالجثث
لم تكن الأحلام تعلم
أن الأقنعة الشريرة هي الأذرع الأخطبوطية للظلام
فلما داهمتها الحقيقة استسلمت للتمثيل
البقع المنيرة في هذا العالم
لم تكن الكهرباء هي التي تسطع في سمائها
ولا حتى «مشاعل النار» كما في العهد القديم
كانت تنيرها القنابل التي تسقط علي مدينتي
ومدينتي بدت مثل طفلة لا تعبأ بخطورة الأشياء المظلمة
لأن العروسة القماش التي بيديها كانت تراوغها بأحلام كثيرة
فلما داهمتها الحقيقة فَرَّتْ إلي الظلام
وفي عجلة الأمر سقطتْ عروستها للقنابل
***
هكذا بدا الضوء والظلام أمراً واحدا
بطعم الموت
وادعاء التمثيل
والقدرة على معاداة الأحلام
غير أن الأطفال الذين يشاهدون العالم عبر الشاشات الكبيرة الكاشفة
كانوا يرون ما يدور في الظلام
بأكثر مما يدور في النور
لم تكن عيونهم ثاقبة
ولا سقطت المعجزات بين أياديهم
لكن الأصوات الزاعقة للأحلام التي تقاوم الموت
والتي ظلت تنبعث من الظلام باستمرار عجيب
امتلكت أيضا القدرة على كشف كل الأشياء
وبأكثر مما تكشفه الشاشات الكبيرة
هكذا أُتيح لهم رؤية العروسة القماش
وهي تُفَتِّتْ القنابل، وتمنح الأحلام التي تموت في الظلام
أحلاماً جديدة
غبية جدا هذه القنابل!!
ليس لقدرتها الفائقة علي إحداث الموت
بل لعدم قدرتها علي تصديق الجملة
«إن الأحلام لا تموت»
غبي جداً هذا العالم
ليس لأنه يُفضل الظلام علي الحلم
بل لأنه لا يقيم اعتبارا لـ«اللغة»
ولم يعرف بعد أنها أصل الأحلام

❖ روائي وشاعر مصري

امرأة غامضة

كدت أختنق وأنا أمشي وأتأمّل هذه الوجوه البشرية، التي ضاعتْ ملامحها في ازدحام هذا اليوم.. هربتُ منها لأدخل هذا المقهى, ثم طلبتُ من النادل زجاجة عصير.

لكأسين من ماءٍ وعصير وأنا أرمق ذبابةً كسولة كانت تتمشى على سطح طاولتي, بدت لي ملامحها واضحة.

شهقتُ وأنا أشاهد امرأةً جميلة، تدخل المقهى لتجلس إلى طاولةٍ قريبة.. تأملتها مذهولاً, لم يسبق لي أن شاهدتُ أجمل منها في حياتي, جمالها نادر.. مع ابتسامتها الساحرة والغامضة.

حاولتُ أن ألفت انتباهها, استغربتُ منها.. كانت مشغولة بالنظر وبإعجاب إلى جاري على طاولةٍ عن يساري.

كانت ترمقه بعينيها اللتين تنضحان شهوة وحب.

ما الذي أعجبها بهذا البدين البشع؟. أمرها غامض هذه الجميلة, لنصف ساعة وهي ترمقه دون أن يكترث لها.

همستُ في سري: (أنا مستعد لأن أخسر حياتي مقابل أن أنام معها ليلة واحدة).

فجأةً.. نهضتْ عن كرسيها ومشتْ نحو جاري البدين, يا إلهي كم هي جريئة!. تلك الشهوة في عينيها كانت تشتعل ناراً, عليه اللعنة.. سريره سيربحها هذه الليلة.

انحنتْ إليه لتقترب بوجهها من وجهه, ثم قبلته قبلة طويلة, خيّل لي أنه سيتحول إلى أمير, كما في تلك الحكاية القديمة التي تقبل فيها الحسناء ذلك الوحش.

مال جسده عن كرسيه ليسقط على الأرض.. معه حق.. قبلة عذبة مثل هذه لا يستطيع أي رجل في العالم أن يحتملها.

أسرع إليه النادل وصاحب المقهى وبعض الرواد, بينما هي تنسل من بينهم لتمشي بهدوئها الغريب حتى الباب, حيث استدارتْ لتنظر إلى جاري وكأنها تودعه, ثم خرجتْ..

لم أفهم سر ابتسامتها الغامضة.

قال أحد اللذين انحنوا على جسد جاري, وهيئته تدل على أنه طبيب:

ـــ يبدو أنه قد أصيب بأزمة قلبيّة حادة.. لقد مات..

علا الكلام والصراخ حول الجثمان, أسرعتُ وأخبرتُ صاحب المقهى بأنه من الممكن أن تكون تلك المرأة قد قتلته. قال لي مندهشاً:

ـــ لا يوجد على جسد المتوفّى أثار طعنة أو طلقة...

زفرتُ بحنق ثم خرجتُ من المقهى, وظللت لساعات أمشي على الأرصفة, بين البشر الذين لا ملامح لهم.. شعرت بالجوع.. فدخلتُ مطعماً متواضعاً.

شهقتُ وأنا أشاهد المرأة الجميلة ذاتها تدخل المطعم لتجلس إلى طاولةٍ أمامي.

هذه المرة انتبهتْ لي, ابتسمتُ لها بخبث فابتسمتْ لي بخبث, غمزتها بلطف فغمزتني بلطف, لعقتُ شفتي السفلى فلعقتْ شفتها السفلى.

ما أجملها!. هذه الليلة سوف أربح سرها وأربح جسدها.

قلتُ للنادل:

ـــ اجلبْ زجاجة نبيذ من النوع الفاخر.. وقدمه لهذه السيدة على حسابي.

ـــ عن أي سيدة تتحدث؟.

ـــ هذه السيدة التي تجلس أمامي..

ونظر إلى حيث أشرتُ له بسبابتي.

ـــ على هذه الطاولة لا يوجد أحد.. إنها فارغة يا سيدي..

وذهب وهو يهز برأسه مبتسماً.

لم أفهم شيئاً.. بينما هذه المرأة الجميلة تنهض عن كرسيها لتمشي بهدوء إليّ, وفي عينيها شهوة عارمة.

عندئذٍ.. ثمة ذبابة كانت تتمشى على طاولتي, طارتْ بعيداً عن هنا.

مصطفى تاج الدين الموسى

ابن التّراب

أتكاثر وجوديّاً

تَقَدَّمَ نَحْوي فَتىً وقالَ: ما اسْمُكَ؟ قُلْتُ: أَنا المُصْطَفى من سُلالَةِ أَرْضٍ سَماوِيَّةٍ، نَفَخَ اللهُ في طينِها فانْبَثَقْتُ. أَضافَ: وأَيْنَ الإقامَةُ؟ قُلْتُ: فَمُ البَشَرِيَّةِ كُوخي. أَضافَ: ومن أَصْدِقاؤُكَ؟ قُلْتُ: امْرُؤُ القَيْسِ، عَمْرو بْنُ كَلْثومَ، عُرْوَةُ ذو المَكْرُماتِ، الحُطَيْئَةُ.. والمُتَنَبّي. أَضافَ: وكَيْفَ تَعيشُ؟ أَجَبْتُ: أَصومُ وتُفْطِرُ ذاتي على بَلَحٍ مُسْتَحِمٍّ بِضَوْءِ الوُجودِ. تَقَدَّمَ نَحْوي وأَخْرَجَ مِنْهُ وُجوداً وأَدْخَلَهُ في وُجودي. تَضاءَلَ حتّى اضْمَحَلَّ. شَعَرْتُ بِأَنّي أُضاعَفُ. أَنْمو. أَصيرُ كِيانَيْنِ في واحِدٍ. أَتكاثَرُ. أَسْمو. أَصيرُ أَخيراً فَتىً بِوُجودَيْنِ مُتَّحِدَيْنِ!.

قتال في ليل

أَنا مُصْطَفى ابْنُ التُّرابِ المُوَقِّعُ أَسْفَلَهُ: أَتَحَمَّلُ وِزْرَ الذي يَحْدُثُ الآنَ: نامَتْ عُيونُ النَّهارِ وغَلَّقَتِ النِّسْوَةُ الخائِفاتُ مَشاعِرَهُنَّ لِكَيْ لا يَجيءَ القَراصِنَةُ العاطِفِيّونَ، واخْتَبَأَ الحُزْنُ في زَهْرَةِ الياسَمينِ. رَأَيْتُ بَياضاً يَحُطُّ على وَرَقي كَذُبابِ الخَريفِ. صَرَخْتُ: هُجوماً! تَأَهَّبَتِ المُفْرَداتُ لِسَحْقِ البَياضاتِ. مَرَّتْ ثَوانٍ تَراجَعَ خَطُّ العَدُوِّ إلى الخَلْفِ. ماتَ البَياضُ أَخيراً فَزَغْرَدَتِ الكَلِماتُ مُبَشِّرَةً بِوِلادَةِ نَصٍّ على وَرَقي..

ضدّ العطش

لَمْ أَسْبِ جارِيَةً بِمَعْرَكَةٍ ولَمْ أَحْبِسْ بَرامِكَةَ الرَّشيدِ. ولَمْ أَكُنْ يَوْماً مَلاكاً غَيْرَ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَيْضاً رَجيماً. اِثْنَتانِ وأَرْبَعونَ ولَمْ أَجِدْ بَعْدُ القَصيدَةَ. كُلُّ ما صَنَعَتْ يَدي أَنّي غَسَلْتُ المُفْرَداتِ من الغُبارِ. وسِرْتُ في طُرُقِ الحَياةِ أَجُرُّ قافِيَةً وأَطْرُقُ كُلَّ بابٍ في الجِوارِ عَسى يُطِلُّ مُوَشَّحٌ أَنْسى بِهِ وَجَعَ النَّهارِ. وما رَأَتْ عَيْنٌ كَما عَيْني رَأَتْ: جاءَ الصَّعاليكُ الفَطاحِلُ. عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ يَسْكُبُ قَهْوَةً، والشَّنْفَرى يَرْعى الكَواكِبَ، والسُّلَيْكُ يُضيفُ قِطْعَةَ سُكَّرٍ في الكَأْسِ. أَدْنو مِنْهُ. صُعْلوكاً أَخيراً صِرْتُ. أَعْتَقِلُ الطَّريدَةَ ثُمَّ أَذْبَحُها وأَحْمِلُ حُزْنَها وأَقولُ شِعْراً في الظِّباءِ ولا أَعودُ إلى المَدينَةِ. صِرْتُ صُعْلوكاً فَلَسْتُ بِحاجَةٍ أَبَداً إلى عَطَشٍ جَديدْ..

الحاج هاشم

أَذْكُرُ الحاجَ هاشِمَ جَدّي يُعِدُّ لأَحْصِنَةٍ عَلَفاً كانَ يَخْلِطُهُ بِمِياهِ السَّكينَةِ. كانَ إذا نَزَلَ اللَّيْلُ أَفْرَشَ سَجّادَةً في البَلاطِ وأَسْلَمَ في شَغَفٍ ذاتَهُ للسَّماءِ. وحينَ ينامُ تَظَلُّ مَنافِذُهُ الباطِنِيَّةُ تَرْنو إلى المَلَكوتِ، وعِنْدَ طُلوعِ الأَشِعَّةِ يوقِظُهُ الفَجْرُ. يَحْمِلُ سَجّادَةً ويُذَوِّبُ ما تَرَكَتْ غَمَراتُ الدُّجى من رُكامِ الجَليدِ، ويَسْقي الشِّياهَ ويُطْعِمُ خِرْفانَها، ويَعودُ إلى البَيْتِ يَلْسَعُهُ تَعَبُ اليَوْمِ، حَتّى إذا ارْتَفَعَتْ في المَداراتِ شَمْسُ الظَّهيرَةِ صاحَتْ نِساءٌ وهَبَّ رِجالٌ وقامَتْ على عَجَلٍ خَيْمَةٌ للعَزاءْ..

يصير العالم أجمل

في مُنْتَصَفِ القَرْنِ العِشْرينَ لِمَوْلِدِ كَرْمَةِ جَدّي أَجْلِسُ تَحْتَ التّينَةِ، أَجْمَعُ كُلَّ طُيورِ القَرْيَةِ، أَقْرَأُ مَزْموراً من كُرّاسي، وأُضيفُ: (سَيولَدُ آلافٌ من أَزْواجِ اليَرَقاتِ). وتَطْوي الرّيحُ كِتابي، لَكِنَّ المَعْنى المَسْكوبَ تَسيرُ مَناقيرُ الأَطْيارِ إلَيْهِ وتَشْرَبُهُ. تَمْضي سَنَواتٌ. أَكْبُرُ. أَرْحَلُ. كَرْمَةُ جَدّي تُصْبِحُ بَعْدَئِذٍ حَطَباً. سيقانُ الشّوكِ تَطولُ بِمَقْبَرَةٍ بِجِوارِ القَرْيَةِ. لَكِنَّ الآلافَ من اليَرَقاتِ تُطِلُّ. وشَرْنَقَةٌ تِلْوَ الأُخْرى تَتَمَزَّقُ. ثُمَّ تَطيرُ فَراشاتٌ فَيَصيرُ العالَمُ أَجْمَلْ..

مصطفى ملح

غريب الـــدار

مـا نـزال علـى قيـد الحيـاة..!

إبراهيم العلوش

ما نزال على قيد الحياة... ما نزال قيد التحقيق، ما نزال قيد التفتيش، قيد القصف، قيد التكفير، قيد، التخوين، ما نزال قيد الانتظار، قيد الوقوف على أبواب اللئام..

ما تزال أسماؤنا قيد السجلات المدنية، التي ارتدت زياً عسكرياً ووضعتنا قيد التنكيل!!

نحن المقيدين مذ ولدتنا أمهاتنا لدى المخابرات، ولدى غرف التمحيص التي يحق لها فتح جماجمنا، والتفتيش فيها عن فكرة قيد التشكل، أو عن عمل قيد التفكير، أو عن ابتسامة قيد الإطلاق باتجاه حبيب ينتظرها في الطرف المقابل للشرفة، أو في الطرف المقابل للحدود!!

ما تزال أسماؤنا قيد السجلات المالية، التي تزيد ضرائبها وتعيد جدولتها كل يوم، ريثما تستطيع الإمساك بنا من جديد!!

ما نزال قيد التسكع في المقاهي، والشوارع، نجتر أفكارنا المكرورة، بلا أمل للخروج منها، والبحث عن مخرج من هذا الجحيم!!

ما نزال قيد الانتظار للطائرات التي تقصفنا، وتتفنن بتدمير بيوتنا، وقيد الانتظار للترحيل إلى مجاهل التاريخ عبر الصحراء المغبرة والمشمسة، يدفعنا وقود التكفير، والرؤوس المقطوعة، والأحبة المختطفين، ليس لنا إلا العودة إلى مقابر الزمان التي هجرتها الأجيال..

ما نزال قيد الخوف من الحواجز، قيد السؤال العابر، الذي قد يودي بنا، ما نزال قيد الرعب عندما يُقرع باب المنزل، حتى ونحن في بلدان الاغتراب، ما نزال قيد الضياع، قيد التشرد، قيد الإفلاس، من أجل ممالك وخلافات مستعصية على الولادة والخروج من بطون الكتب القديمة!

ما نزال قيد التشكل من جديد، سنعود مطراً غزيراً، يكنس كل أوساخ التاريخ، وكل أوساخ العمالة الوحشية، ونعود إلى بيوتنا، وإلى شوارعنا، وإلى جوعنا البلدي، الذي ما نزال قيد حبه رغم البعد، ورغم نشرات الأخبار التي تصر على وضعنا قيد الغياب!!

سنكون قيد الانبعاث، قيد الهجوم المباغت، من أجل دمائنا، من أجل بيوتنا، وأرزاقنا، ومن أجل إعادة الهواء الذي يبقينا على قيد الحياة، في مدننا، وفي قرانا.. نحن رغم كل ما يقال، ما نزال قيد الأمل، قيد الصباح القادم حتماً من جديد.

ثقيلاً كان هذا الرشاش على كتفي يا أمي

نجاة عبد الصمد

لا كما النادبات في المآتم كانت؛ كانت الأم في احتضار...

لا كفُها الرخوةُ تنهض تلطم وجناتها اليابسة، ولا الصوت يرجرج حنجرتها المدكوكة بالصوّان ولا الصبرُ يدانيها، ولا السلوان قريب...

«خذوني إليه حيث كان، ألملم دمه الذي انساح هناك.. خذوني لأسأل: لماذا قتلوه!

خذوني إليه... أو أعيدوا الزمان لأردفه خلفي وأفدي بصدري ظهرَه الذي خردقَه الرصاص...

غداً سيصلني نعشه البردان: دعوني أشمّه، وأغسله، وأكفنه،

كما كفّنت يداي أخاه الأكبر الذي دهسته قبل شهرين سيارة هوجاء...

دعوني أتحسر على السنين التي تعاطيت فيها حبوب منع الحمل فلم ألد عشرين ولداً...

جازيتني يا ربّ

ولم تحفظ سوى صغيري الثالث المعاق!

ولم أكن قد ربّيتهم للغربان. ربّيتهم «شبراً بنذر»...

هذا الأوسط - شهيدُ اليوم - لم يكبر إلاّ بحفنات الدواء

ولدته بقصبات منخورة، سمّم الربوُ نموّه

سبقه سعالُه في كل خطوةٍ من خطاه الواهية

وأرجعَه كلَّ يومٍ من المدرسة أزرق باكياً ليحرق قلبي

أمّلني الأطباء أنّ ربوه سيعفيه من الخدمة العسكرية

ويوم وفيت جميع نذوري حين انسلّ منه الربو على مشارف الشباب،

أتى العسكر واقتادوه إلى «خدمة العلم»

كان هذا منذ شهور ثلاثة

رأيناه خلالها في زيارته اليتيمة في الشهر الماضي

وأخبرنا أنه نُقل منذ أسبوع خدمته الأولى إلى حاجز في حمص...

سلّموني رشّاشاً - قال لي.

وقالوا: اضرب يا وحش!

وأنا - قال لي - لا أعرف بعد

كيف أصير وحشاً!

ثقيلاً كان هذا الرشاشُ

على كتفي يا أمي - قال لي

كيف لي أن أحمله - قال لي؛

أنا الذي لم تتركيني أحمل إلى البيت

ربطة خبز!

ولم أحمل كتاباً ولا معولاً

ولم أحمل حتى جسدي

ولم تحملني حتى رئتاي...

جئتُ إلى الدنيا نكرَةً مريضة

وأخرج منها اليوم صفحةً بيضاء...

لم أقل لك: سامحيني...

أروح وفي حلقي اعترافٌ وحيد:

لم أصر وحشاً؛

ولم يبصق رشاشي في وجه أحد!

الصين في رواية

بجعات برية.. حكاية وطن موجوع

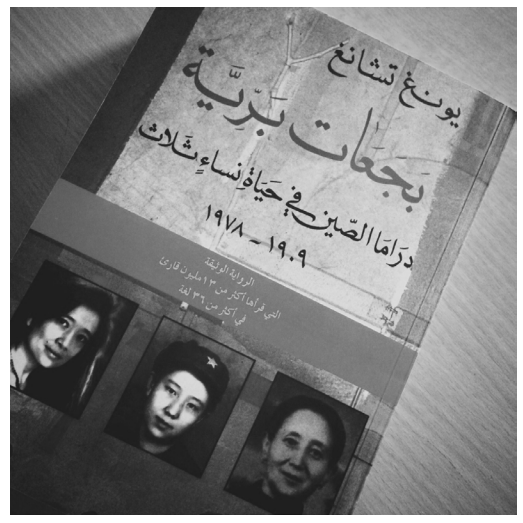

بجعات برية، رواية، بيد أنها دراما صينية بامتياز. حكاية وطن موجوع. تسلط الروائية الضوء على وطنها، عبر تناولها حياة ثلاثة نساء، واقع مجتمع متماوج، يبحث عن موقعه في هذا العالم، منذ بداية القرن العشرين، ١٩٠٩ إلى العام ١٩٧٨.

**

وصف عميق لريفه، مدنه، ناسه، دون حمولة أدبية أو خروج عن الذكريات، بيد أنه غني جداً بالوقائع والأحداث العجيبة في صين ماو تسي تونغ، والدخول في متاهات عوالم جنون السلطة.

مجتمع كبير، رزح تحت ظل استبداد طويل، حيوات الناس مكسورة، مهزومة أمام الانسداد السياسي والاجتماعي، العادات والتقاليد القديمة، المستمرة منذ زمن كونفوشيوس إلى نهاية زمن ما تسي تونغ. عن الفلاحين، الأرض، تعلقهم بالعمل، الليل بالنهار، الفقر الشديد، الأمية، الجهل، البخل الشديد، الزواج التقليدي، التراتبية الاجتماعية.

تكشف الرواية، فترة سقوط الإمبراطورية في العام ١٩١١ وقيام الجمهورية، أسياد الحرب. توحيد الصين، عبر حزب الكومنتانغ، بقيادة شيان كاي شيك. ساعدت انتفاضة الفلاحين، جيوش هذا الحزب على تكنيس جيوش كبار الجنرالات والسيطرة على المدن الرئيسية، بوادي يانغزي.

تكتب عن الغزو الياباني لمنطقة جنجو ويشيان في العام ١٩٣٢. التحالف بين الشيوعيين والكومنتانغ في العام ١٩٣٧ لطردهم، ثم استسلامهم وخروجهم من الصين. ودخول الروس إلى مقاطعة جنجو في العام ١٩٤٥ مع الشيوعيين والكومنتانغ، ثم الحرب الأهلية بينهم. واستيلاء الشيوعيين على سيشوان، هروب تشيان كاي شيك إلى تايون. ودخول الصين الحرب الكورية في تموز العام ١٩٥٣.

ترسم الكاتبة تشانغ يونغ، الصين كلوحة سوداء اللون، بانوراما حزينة، ترزح تحت ثقل انتقالات عميقة من مرحلة إلى أخرى، بالقسوة ذاتها، بحيث، تتركنا في حالة ذهول وغرابة، لمدى قدرة العادات والتقاليد، والسلطة، والواقع الاجتماعي المتخلف، القاسي على سحق حيوات الناس وأمالهم ومستقبلهم.

إنه مجتمع شرقي بامتياز، يعمل القسم الأكبر من سكانه بالأرض، فلاحون، يعتمدون في عملهم على الأدوات القديمة جدًا في الزراعة. حتى في فترة الثورة الثقافية التي بدأت العام ١٩٦٥، المجاعة التي رمت بثقلها، الموت، التعذيب، تشويه الناس، اغتصاب النساء. وتؤكد الكاتبة كلامها على ذلك، أثناء تأديتها الخدمة في العام ١٩٦٦ في الحرس الأحمر، مطالبتها رجلاً عجوزاً مغادرة المقهى عام/ صفحة ٣٢٠:

ناشدته بصوت خافت «أرجوك، هل يمكن أن تغادر» ودون أن ينظر إلي قال:

إلى أين؟ أجبت «إلى البيت طبعاً»

إلى البيت؟ أي بيت؟ إني أشارك حفيدي غرفة صغيرة. لدي زاوية محاطة بستارة من الخيزران. للسرير فقط. لا شيء أكثر. وحين يكون الأولاد في البيت آتي إلى هنا لبعض الراحة والهدوء. لماذا يجب أن تحرميني من ذلك؟.

ولدت الكاتبة في العام ١٩٥٢، وهي البنت الثالثة لأبوين شيوعيين، تزوجا في العام ١٩٤٩، قاتلا في صفوف الحزب ضد الكومنتانغ.

يصبح والدها حاكم مقاطعة يي بين في العام ١٩٥٢، وأمها رئيسة قسم الشؤون العامة للمنطقة الشرقية، ثم ينتقلون إلى مقاطعة سيشوان، كنائب رئيس الشؤون العامة فيها، هربًا من طلبات الأهل والمقربين، حتى لا يستغل منصبه ومكانته للمنفعة الشخصية. وقبوله بمنصب أقل شأنًا، ليبقى مخلصاً لحزبه وبلده ووطنه وقناعاته. إنه ذلك النوع، الذي يفضل أن يقف مع الهم العام، على الهم الخاص. ورفضه أي مكسب شخصي أو استغلال لمنصبه

في هذا العمل نتعرف على الصين، عالم السلطة، مركزيتها، ثقله على الناس ونزوله عليهم كالصاعقة. جغرافية الصين، الأحداث الكبرى التي وقعت في أغلب مناطقها. الثورة الثقافية التي قادها ماو تسي تونغ ضد رفاقه في الحزب، وتجريم الكثير من المخلصين لوطنهم. وتبدأ الوشايات، والدسائس بين الناس. تتحول البلاد إلى عصفورية، جنون عام، تأخذ الصالح بالطالح، ويضيع الحق بالباطل ويصعد إلى السطح، أكثر الناس انتهازية وتسلقاً وكذباً.

نكتشف في الرواية انتصار ماو الإمبراطور، الإله، على ماو الشيوعي. القبض على السلطة والمجتمع بيد من حديد، ليتحول كل شيء في تلك البلاد إلى مجرد أدوات في يديه، يحركهم كالدمى. لا يمكن لأي إنسان أن يناقش قراراته. وتلعب زوجته دوراً كبيراً في التناقضات الداخلية للسلطة بإشارات خفية منه.

في الثورة الثقافية نرى حرب الإخوة، الشيوعيين، الفوضى، الاعتقالات، التصفيات الجسدية دون محاسبة. يعتقل أبو الكاتبة وأمها، تتشتت الأسرة، الأطفال الصغار، كل واحد يأخذ مساراً. ينهار الأب في التحقيق، يصاب بالانفصام، ويتحول إلى عبء عليهم. يحولونه إلى معسكر الاعتقال في منطقة أخرى، مين يي، وأمها إلى مكان آخر. بينما، الانتهازيون يمسكون بمقاليد الأمور. كانت الصين تعيش داخل ستار حديدي معزول عن العالم الخارجي، لا يدخل إليها الأجانب ولا يخرج منها أحد. لم يسمحوا بأي إذاعة خارجية، تصل أخبارها إلى البلاد، ولا يعرف الإنسان الصيني ما يجري في الخارج. لا جرائد تأتي ولا تلفاز. ولم يسمحوا بأي لغة أجنبية. وهناك اعتداد بالنهج الذي خطه ماو. ودائماً كانت الكاتبة تردد:

كنا نظن أننا نعيش أجمل عصر، عصر ماو، الزمن الجميل، ونقرأ عن الطبقة العاملة المسحوقة في العالم الرأسمالي. كنا نشكر عصر ماو الرائع، بينما الطرف الأخر، محروم من هذه النعمة.

لقد منحت السلطة، لليافعين، الحرس الأحمر، سلطة واسعة جدًا. إحدى الشعارات «نستطيع أن نصعد إلى السماء ونشق الأرض، لأن قائدنا العظيم هو الرئيس ماو»

بعد موت وزير الدفاع لين بياو، تخف قبضة السلطة، وانحسار قوة الطبقة العسكرية التي كان يتكئ عليها ماو، بيد أن الانفراج الأكبر كان بموت ما ووصول دينغ شياو بينغ إلى قمة السلطة.

* آرام كرابيت
* كاتب و روائي سوري

Ekmek böylemi güzel yenilir?

Suriye'deki iç savaş ٤. yılına girdi. Baba Esed döneminde kanla bastırılan demokrasi talepleri geride on binlerce ölü bıraktı ve on binlerce kişi Baas rejiminin zindanlarında sistematik işkencelerden geçirildi. Arap Baharı ile birlikte Suriye'de özgürlükler ve demokrasi adına bazı adımların atılması Suriye'de sevinçle karşılanmış Oğul Esedin babası gibi diktatör olmayacağı ve ülkede adım adım demokrasiyi yerleştireceği düşünülmüştü. Ama olmadı. Zulümde babasına rahmet okutan Beşar Esed attığı adımları geril alarak en masum protestoları kanla bastırmaya başladı. Sonuç; ٣٠٠ Bin civarında ölü, milyonlarca mülteci, harabeye dönen şehirler ve kimin kimi niçin vurduğu ve ne zaman biteceği belli olmayan bir savaş.

Savaşın sebebi ne olursa olsun hiçbir şekilde tasvip edilmesi mümkün değil. Çünkü savaş yıkım, acı demektir. Suriye'deki iç savaşta bu manada maalesef çık yıkıcı ve acı sonuçlar ortaya çıkartmıştır. Uluslar arası hukuka, insanlık hukukuna aykırı olarak masum sivil halk hedef alınmış ve alınmaya devam etmektedir. Bu savaşta da yine en ağır bedeli çocuklar, kadınlar başta olmak üzere sivil halk ödemiştir ve ödüyor. Suriye'deki iç savaş başlayıp ilk mülteciler geldiğinden beri gazeteci olarak bu insanların dramına özellikle tanıklık ettim. Bu vesile ile Akçakale'ye, Süleymanşah, Harran ve Ceylanpınar mülteci kamplarına defalarca gittim. Şehir içinde hayata tutunmaya çalışan mültecilerin durumunu kaç defa bilmem kaç defa yerinde gördüm. En son Kobanili Kürtlerin dramına tanıklık ettim ve etmeye de devam ediyorum. Yaşanan bu trajedileri kamuoyuna yansıtırken mesleki kaygılarımız olduğu gibi "önce insanım sonra gazeteciyim" felsefesine inan birisi olarak etkilendiğimiz durumlarda çok oldu.

Bunların içersinde gözümün önüne gelen veya bir şey olduğunda o anı hatırlatan öyle kareler var ki belki yaşamım boyunca hafızamdan silinmeyecektir. İlki sınır ötesinden atılan havan mermisinin Akçakale'de bir eve düşmesi sonucunda ٥ vatandaşımızın hayatını kaybetmesi idi. Gözümün önünde düşen havan mermisi sonucunda hayatını kaybeden çocuğun savrulmuş terliklerini hiçbir zaman unutmayacağım. Ne zaman sokakta oynayan çocuklar görsem hayatını kaybeden o çocuk ve terlikleri aklıma gelir.

İkincisi Harran Konteynırkente inceleme yapan bir heyeti gazetemiz adına takip ederken peşime takılan Süleyman'dır. Gün boyu bana sarılarak gezen Süleyman kendisine aldığım yiyecekleri kabul etmemiş beraberimdekilerin de üzerine aldığı yiyecekleri hiç tanımadığı çocuklarla beraber paylaşmıştı. Bir yetimin baba hasretini birebir anlamak belki mümkün değil ama ne zaman çocuklarıma sarılsam veya ebevyinine sarılan bir çocuk görsem aklıma Süleyman gelir genellikle.

Üçüncüsü ise Kobani çatışmalarının ilk günlerindeydi. Çatışmalardan kaçarak Suruç YİBO'ya sığınan muhacirlere Büyükşehir Belediyesi günlük çorba dağıtırken şahit olmuştum. Çorbasını alan ١٠-٨ yaşlarında bir kız çocuğu oturduğu bir köşede önce ekmeği kokluyor sonra ısırarak lokmasını yudumluyordu. Başta bana tuhaf gelen bu hareketini biraz dikkatli gözlerle inceleyince bunun günlerdir aç ve açıkta kalan bir insanın bir kase çorbaya ve taze bir ekmeğe olan hasretin sonucu olduğunu anladım. O kız çocuğunu, çorbasını ve ekmeğini bitirene kadar uzaktan uzağa öylesine seyrettim. Ama inanın ne kendimin nede bir başkasının yemek yemesi o kız çocuğunun o çorba içmesi, ekmek yemesi kadar bana tatlı gelmedi. Aklıma geldikçe hala kendi kendime soruyorum bir ekmek bu kadar mı güzel yenir?

Ve aklıma çöplere atılan ekmekleri, dökülen yemekleri gördükçe o kız çocuğu ve muhacirler geliyor.

İshak POLAT

استنشاق رائحة الخبز..!

الحرب السورية دخلت عامها الرابع؛ في زمن الأسد الأب تم قمع المطالب بالديموقراطية للشعب السوري بالدم، وخلّفت آلاف الشهداء في عهد البعث، واختفى آلاف الشباب السوريين بالمعتقلات وخضعوا للتعذيب.

مع الربيع العربي، ظن الشعب السوري أن الأسد الابن سيلبي مطالبه الديموقراطية، لكن ذلك لم يتحقق له، فقد تجاوز الابن أعمال أبيه الوحشية، وقتل ثلاثمائة ألف شهيد، وهجّر الملايين، وتطورت الحرب إلى حرب أهلية، ومهما كان سبب الحرب فلا يمكن تأييدها، الحرب دمار وآلام، وفي الحرب السورية حدثت كل هذه الأعمال القاسية، وقد تم تجاوز كافة المعايير الدولية، وحقوق الإنسان، وهذا ثمن كبير، وخاصة ما دفعه الأطفال والنساء والمدنيين، وما يزال الثمن يزداد كل يوم.

وأنا كصحافي تابعت كل ذلك، من البداية حتى اليوم، وقد زرت مخيمات السوريين في اقجي قلعة، وحران، وجيلان بينار، وفي مدينة أورفا نفسها شاهدنا الأعداد الكبيرة للاجئين الذين يبحثون عن لقمة الخبز، وفي الأيام الأخيرة شاهدنا جميعاً مأساة عين العرب (كوباني) القاسية.

والشيء المبدئي لدي أنني إنسان أولاً، ومن ثم أنا صحافي وقد شاهدت أحداثاً مؤثرة لا يمكن أن ينساها الإنسان مهما عاش، الحادثة الأولى التي رأيتها في اقجي قلعة حيث سقطت قذيفة هاون على عائلة مؤلفة من أم وأربعة أطفال، وقضوا جميعاً، ورأيت حذاء الفتاة الصغيرة على مبعدة من مكان موت العائلة، وكلما رأيت أطفالاً يلعبون بالشارع تخطر ببالي تلك الصغيرة، صاحبة الحذاء الذي سقط بعيداً.

والحادثة الثانية في مخيم حران حيث تعرفت بطفل يتيم اسمه سليمان، رافقني طوال يوم زيارتي للمخيم، ولم يقبل مني أية هدية، والمساعدات التي وصلت تقاسمها مع أطفال المخيم!!

وكلما رأيت طفلاً يحتضنه أبوه، أتذكر سليمان الذي لا يحتضنه أحد!!

والحادثة الثالثة، عندما نزلت إحدى عائلات عين العرب (كوباني) في مدرسة في سروج وقد مضى عليها عدة أيام لم يذق أفرادها الطعام، ورأيت فتاة صغيرة من هذه العائلة، وكانت تتناول الحساء والخبز المقدم لهم، كانت الفتاة تشرب الحساء، وتستنشق رائحة الخبز بعمق قبل أن تتذوقه، ظللت أراقبها حتى انتهت من طعامها.. ما أجمل طريقة أكلها للخبز!!

وكلما تذكرت تلك الطفلة، أتحسر على الإسراف بالطعام وبالخبز من قبل الكثيرين الذين لا يقدرون قيمته.

إسحاق بولات

القنّاص!

نجاتي طيارة

على عادة بعض المعتقلين في إخباري عما يهم حقوق الإنسان من قصص الاعتقال المفارقة، أتى من يقول لي ذات مساء، ونحن في مهجع القبو من السجن المركزي بحمص، أوائل الثورة، أن هناك معتقلاً جديداً قصته غريبة، فذهبت معه إلى حيث المهجع الثاني حيث أدخل صاحب القصة، وهو كما بدا لي شاباً في نحو الثلاثين من العمر، متوسط القامة، مستكيناً كأنه مستسلم لقدر مفروض، شعره وأهدابه تكاد تكون صفراء فاتحة أو تميل إلى البياض، كأنه مصاب بالبرص!.

بعد التعارف، سألته عن قصة اعتقاله: قال إن اسمه نجيب، وهو من قرية تابعة للمعرة. وإنه كان خارجاً من بيته إلى دكان يعمل فيها كل يوم، وماشياً قبيل الظهيرة إلى يمين الشارع كعادته، وإذ بسيارة تتوقف وينزل منها رجال يدفعونه ويحملونه فوراً إلى السيارة رغم صراخه واحتجاجه وسؤاله عن السبب. عندما وصلت السيارة إلى مقرها، وضعت طماشة على عينيه، ورُبط كفاه إلى الخلف، ثم دفع إلى داخل البناء، وبقي ساعات واقفاً، قبل أن يؤخذ إلى محقق، انهال عليه بأسئلة متلاحقة وهو يضربه بكرباج على جسده، أو يصفعه على وجهه بكلتا يديه، مكرراً سؤاله عن كونه قناصاً قتل العديد من المارة ورجال الأمن والشرطة، أما هو فكان ينفي باستمرار، ويحلف أن لا علاقة له بكل ذلك، وعمره ما قنص أحداً، ولا حمل بندقية.. بعد أن استمر المحقق في ضربه وتكذيبه، وبعد سقوطه أرضاً مرات متعددة، وجد نفسه يئن ويقول: «مثل ما بدك سيدي خلص أنا قناص، أنا قناص، مثل ما بتريد سيدي، بس الله يخليك خلص، خلص».

عند ذلك رفع المحقق غطاء العينين عنه، وأجلسه على مقعد صارخاً: «اقعد لكن، هيك بنعرف نتفاهم»، ثم خرج من الغرفة، وإذ بنجيب يسمع صوتاً آخر يقترب منه ويصرخ به: «ولك قناص، شو قنصت؟». رد نجيب شبه باك: «كل شي سيدي، كل شيء يمر أمامي». فصرخ به المحقق الجديد: يعني قنصت سيارة شرطة، سيارة دورية، سيارة مدنية، ناس كيف ما كان؟ هيك ولاه، صح؟ أجابه نجيب مرتبكاً ومبتعداً برأسه إلى الخلف: نعم سيدي نعم نعم.. فسأله المحقق: كم واحداً تعتقد أنك قنصت إذن، جاوبني؟ رد نجيب وقد استعاد شيئاً من هدوئه، بعد مضي فترة بلا صفعات ولا ضرب: ولا واحد سيدي!.. فصرخ به المحقق: «كيف ولا، ولا واحد ولاه؟».

أجاب نجيب: «سيدي مانك شايف أنا كفيف لا أرى جيداً، أرى فقط خيالات، كيف بتريدني أن أقنص؟». في هذه اللحظة، فوجئت وأنا أستمع له، إذ أنني رأيت عينيه المعمشتين بأهدابهما الفاتحة، ولم أتوقع كونه كفيفاً، لذا لوحت بكفي أمام وجهه، فلم تتحرك عيناه ابداً، فما كان مني إلا أن قلت: أعوذ بالله. وصلت لهذا الحد!! ولماذا أنت هنا إذن وأتوا بك إلى هذا السجن؟ رد نجيب: لم يتغير شيء، فرغم دهشة المحقق الثاني، جرت إحالتي إلى المحكمة، وقالوا إنها وحدها التي يمكن أن تفرج عني، وها أنا هنا في سجن حمص، محالاً إلى المحكمة العسكرية لأنها غير موجودة في إدلب!!

خواطر للذكرى

عزيزة جلود

(١)

عندما كنا نتشارك السكن في أحد السجون الكثيرة في سوريا أنا وأحد مؤسسي مجلتكم لم أفكر بأفضل الأحوال تفاؤلاً أننا سنكون في يوم من الأيام أصدقاء بطريقة أو بأخرى كنت من المحافظات جداً، وأعتبر أي حديث مع أي رجل بأي صفة كان هو خيانة لديني وشرفي وأهلي كنت المرأة الوحيدة في جناح السجن وكان السجن يحتضن كل فكر سياسي في العالم كان الغالبية يسترقون النظر ليروا تلك السجينة كان الأمر يزعجني جداً لأني لا أعرف كيف يراني كل من ينظر إلي وتفرقنا وعاد كل منا لحياته وقامت الثورة لم يخطر ببالي أن ألتقي بجيراني في السجن على صفحات النت فرحت بهم أيما فرح وكانوا أقرب لي من الكثيرين الذين كانوا أصدقاء الأمس لقد آخت الثورة بيننا وأصبحت رابطة الثورة تجمعنا كما جمعتنا قضبان السجن لأننا قاومنا الظلم سابقاً ولاحقاً واليوم أخط تلك الذكريات على صفحات جريدتكم ولتجمعنا حروف الحرية التي ننشدها جميعاً لتصل بنا إلى النصر ونعود من هجرتنا كما تعود طيور السنونو إلى موطنها.

(٢)

سجن حلب المركزي «المسلمية» جناح الأمن العسكري والأمن السياسي المهجع، أو الغرفة الثانية. النزلاء سجناء من قرى دير الزور والرقة والميادين، اليوم موعد الزيارات. كان نظام السجن يقضي أن يخرج أحد السجناء خارج الغرفة، ويقوم بالطبخ لأن «البابور» ممنوع وجوده داخل المهاجع. خرج أحد الإخوة وأصوات البقية منهمكة بالتحضير، تساءلت وأنا أتسلى بأصواتهم: ماذا سيقومون بطهيه، وقفت في غرفتي بعيدة عن شبك الحديد أراقب الأخ السجين الطباخ، وإذ به يضع ماء البندورة وقطع اللحم وأنتظرها لتنضج، ولكن كان الفضول يجعلني أنتظر مثلهم ماذا سيطهون؟ وإذ بوعاء مملوء بحبات البامياء وأصابتني الصدمة والخيبة لأنني أعرف أن لي نصيباً من هذا الطعام يرسله الإخوة لي، معقول كل هذا اللحم من أجل البامياء فأنا لا أحب البامياء وأستغرب ممن يحبها وقلت في سري حرام كل هذه اللحمة للبامياء، قال لي الشاب القضائي الذي يعمل بتوزيع الطعام، لأن السجناء السياسيين ممنوع عليهم الخروج والتنقل: لا تأكلي جيرانك سيرسلون لك، قلت له: لا أحب البامياء وحرام كل هذه اللحمة تذهب سدى. سمع الأخ وقال: الآن يا أختي ستغيري رأيك فيها، فالبامياء عندنا من أشهر وأطيب الأكلات، ونقوم بعمل ولائم عليها. وانتهى الأخ من الطهي، ودخل الغرفة برفقة قدر البامياء، وأرسلوا لي صحناً منها، وتناولت الملعقة، وبدأت بتذوقها. كانت لذيذة جداً، وتختلف طريقة طهيها عن طريقتنا، وأكلت كل الكمية المرسلة، ومن ذاك اليوم أصبحت حالة عشق حقيقية بيني وبين البامياء، وسألتهم عن طريقة طهيها، وما زلت إلى اليوم أطهوها بتلك الطريقة. بارك الله بالإخوة، ولا أعرف أسماءهم حينها، وأتمنى أن يكون الجميع قد خرجوا بسلام، وربما ألتقي بأحدهم ليقول لي: أنا كنت من جيرانك في زمن نسينا العالم، ولكن لم ننساكم، ولم ننسَ ذكرياتنا معاً، ولو أننا لا نعرف أسماء كل منا..!

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
المقالات التي ترد إلى المجلة لا تُردّ إلى أصحابها سواءً نُشرت أم لم تنشر
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:3 YIL: 2014 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ : ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
MOB: 00905459679973 Atatürk Mah7-.sk. NO = 9. ŞanliUrfa

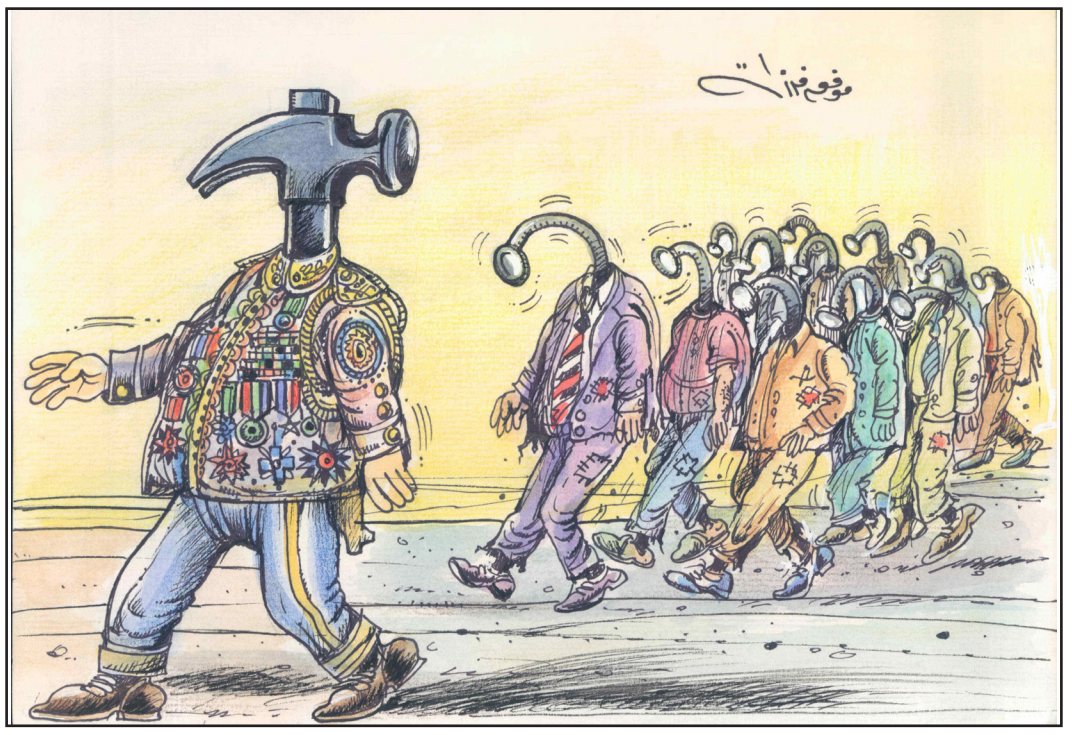

انتخاب محمد وليد مراقباً عاماً لـ «إخوان» سوريا

انتخب مجلس شورى جماعة «الإخوان المسلمين» في سوريا محمد حكمت وليد مراقباً عاماً جديداً للجماعة لمدة أربع سنوات خلفاً للشيخ محمد رياض شقفة إثر انتخابات أجريت في اسطنبول.

كما انتخب المجلس بالإجماع المهندس حسام غضبان نائباً للمراقب العام.

ويشغل وليد منصب رئيس الحزب الوطني للعدالة والدستور «وعد»، ومن المتوقع أن يقدم استقالته من رئاسة الحزب قريباً.

وباختيار وليد لهذا المنصب يكون بذلك المراقب العام الثاني عشر لجماعة «الإخوان المسلمين» في سوريا.

يذكر أن وليد من مواليد اللاذقية عام

هل التغيير في قيادات الإخوان المسلمين إشارة إلى بدء مرحلة سياسية جديدة في نهج إخوان سورية؟!

١٩٤٤، حصل على الدكتوراه في الطب البشري من جامعة دمشق عام ١٩٦٨، وسافر إلى بريطانيا للتخصص في طب العيون. عمل أستاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة حتى عام ١٩٨٨، ثم استشارياً لأمراض العيون في مستشفى بخش بجدة.

زاوية حرة

عدمية الواقع لا تعني نهاية الثورة!

بسام البليبل

إنّ الحالة العدمية التي يعيشها المواطن السوري في الداخل والشتات، في ظل أزمة كارثية، متشعبة الأهداف، متعددة الأطراف، غارقة في كل عيوب الثورات، وتنازع المصالح الدولية والإقليمية، لابد أن تبعث في النفس كل ما تحفل به ويكيبيديا علم النفس من أمراض.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار سلبية الموقف الأمريكي من الثورة السورية، وما يخفيه من استراتيجية ثابتة مناوئة للتحرر العربي من الاستبداد، وعدم توفر الإرادة الحقيقية لدى الأوربيين لنصرة هذه الثورة، وربما عدم امتلاك هذه الإرادة بفعل السيطرة الأمريكية.

وإذا أضفنا إلى ذلك خذلان العرب للثورة السورية، وتشكيك البعض بصوابية مغامرة الثورة أصلاً، واستحالة الوصول إلى النتائج المرجوة منها، فإننا لا نتفاجأ بالمشهد السوري الحالي وما يشتمل عليه، من عدم وضوح الرؤيا، واهتزاز المواقف، وتشتت المعارضة وفشلها في صنع قيادات كفوءة معترف بها، وتمزق الجيش الحر وتحول بوصلته الثورية، وظهور التطرف والتعصب والإلغاء، وصولاً إلى الحرب الداخلية العبثية التي ساهم النظام بالتمهيد لها، وصنع أدواتها، بإشراف إيراني، ورضا أمريكي، وصمت عربي غير مستغرب.

وفي خضم هذا المشهد العبثي والمريع فإنه لابد من مواجهة هذا الواقع من خلال مواجهة صراعاتنا النفسية، وقلقنا المزمن، وحس المؤامرة المستديم، وذاكرتنا المتعبة، بوعيٍ منفتح يدرك أنّ الهروب من قلق الانفتاح على المشهد والمشاركة فيه، إلى أمان الانعزال والانكفاء على الذات، هو هروب نحو أمان زائف، وانسحاب من أداء الواجب الوطني الذي تحتاجه المرحلة.

وأنّ التشكّي من كل شيء، وتحميل الآخرين المسؤولية، هو نوعٌ من الكذب على الذات، وإيهامها بأداء الواجب لتبرير العجز والإحباط في داخلنا، دون إدراك لما في هذا الموقف من تخذيلٍ للثورة، وتوهين للهمة، وإضعافٍ للعزيمة.

وأنّ الملاماتية التي تخفي حسناتنا، وتظهر سوءاتنا، وحماقة قرارنا بإطلاق ثورة غير محسوبة العواقب، تتناقض وحقيقة أنّ ما توفر للثورة السورية من شروط موضوعية وذاتية هي من ساهمت بإطلاقها ابتداءً، وليس نحن، وأنّ الثورة كانت واقعاً حتمياً وفقاً لحركة تحرر الشعوب، وحتمية قانون التغيير.

وأنّ الهروبية الرواقية، والمشاعر الانسحابية الطافحة بالاشمئزاز والنفور من هذا الواقع، ليست الاستجابة الموضوعية لهذا الواقع.

إنّ التعامل بإيجابية مع كل السلبيات التي تملأ المشهد السوري، والبحث عن حلول لعيوب الثورة وانتكاساتها، هو الحل الأمثل لتكريس وجودنا الأصيل والثابت في عمق الثورة، والحامل لاستمرارها ونجاحها، على أن يظل متذكّراً من يقوم بهذه الثورة، ومن يتقاعس عنها، قول المتنبي:

لا افتخارٌ إلّا لمن لا يُضامُ
مُدركٍ أو مُحاربٍ لا ينامُ
ليس عزماً ما مرّضَ المرء فيه
ليس همّاً ما عاقَ عنه الظلامُ

رئيس بلدية شانلي أورفا الكبرى ..

يلتقي أسرة الحرمل وفعاليات ثقافية وإجتماعية ودينية

تركيا أنفقت أربعة مليارات دولار مساعدات للسوريين

الصحفيين في أورفا، وشكري كيربوغا رئيس جمعية عرب تركيا، ومصطفى مسلم وأكرم دادا ممثل عن التركمان، وعدد من الشخصيات العامة السورية والتركية، وكتاب وصحفيي جريدة غاب غوندامي.

ألقى غوينج كلمة قدم فيها شرحاً وافياً حول ما قدمته البلدية من مساعدات للأخوة المهاجرين السوريين، وما سيقدمونه لاحقاً. واستهل حديثه قائلاً: نحن في بلدية أورفا نراقب ما يجري في سوريا منذ اندلاع الثورة السورية، حيث جاء إلينا ٤٠٠ ألف مهاجر، قدمنا لهم ما أمكن من مساعدة، وسنظل نقدم لهم ما يجب علينا تقديمه في إطار الأخوة التي تجمعنا. العالم كله يشاهد ويرى منذ أربع سنوات ما يجري في سوريا من أعمال وحشية مستمرة إلى الآن، حيث يقتل الأطفال والنساء والشيوخ من المسلمين، وأخيراً لم يواجه هذا العالم وحشية الأسد بل نجحوا بتسليط عصابة داعش على المنطقة التي قامت بهجوم طال معظم أراضي سوريا والعراق، وكانوا أيضاً وراء هجوم كوباني، الذي يريدون من خلاله رفع ثقة مواطنينا عن الحكومة وإشعال حرب أهلية في تركيا.

وتابع قائلاً: تركيا منذ البداية طلبت السلام وإنهاء الحرب والاقتتال في سوريا، لأن القتل والتدمير طال جميع أفراد الشعب، والقتل مازال مستمراً في حلب والرقة وكوباني وأربيل، نعم هناك أناس يقتلون وقلوبنا تحترق عليهم، واليوم أصبح عدد المهاجرين من السوريين في تركيا نحو ٢ مليون، عاملناهم كإخوة وبحرارة، وقاسمناهم ماءنا وخبزنا، وسنستمر بمساعدتهم، حيث أنفقنا ٤ مليار دولار على إخوتنا السوريين منذ بداية أزمتهم، وسنستمر بالإنفاق عليهم.

ويأتي هذا الاجتماع في هذا اليوم بيننا نحن الأتراك والعرب والأكراد والتركمان ليؤكد على أخوتنا العميقة، فمنذ دخول داعش إلى المنطقة قدمنا ٨٠٠ قاطرة مساعدات إنسانية، ومنذ تاريخ ١٩ أيلول من هذه السنة وهجوم داعش على كوباني قدمنا ١٠٠ قاطرة مساعدات إنسانية، ودخول ٩٠٠ جريح للمعالجة، ومقدار ما أنفقناه على المهاجرين من كوباني ٣ مليون ليرة تركية.

بدعوة من السيد جلال الدين غوينج رئيس بلدية شانلي أورفا الكبرى، وبحضور كتاب وصحافيي مجلة الحرمل، والسادة أركان سوزين نائب رئيس فرع حزب العدالة والتنمية في أورفا، وعبد القادر اقبال رئيس جمعية الكتاب والإعلاميين، وويسل بولات رئيس اتحاد